

سلسلة مطبوعات ندوة العلماء (٢)

مختارات

مِنْ كِتَابِكَ لِعَبْدِكَ

قسم النثر

(اخترناها وعلق عليها)

أبو الحسن علي بن الحسين

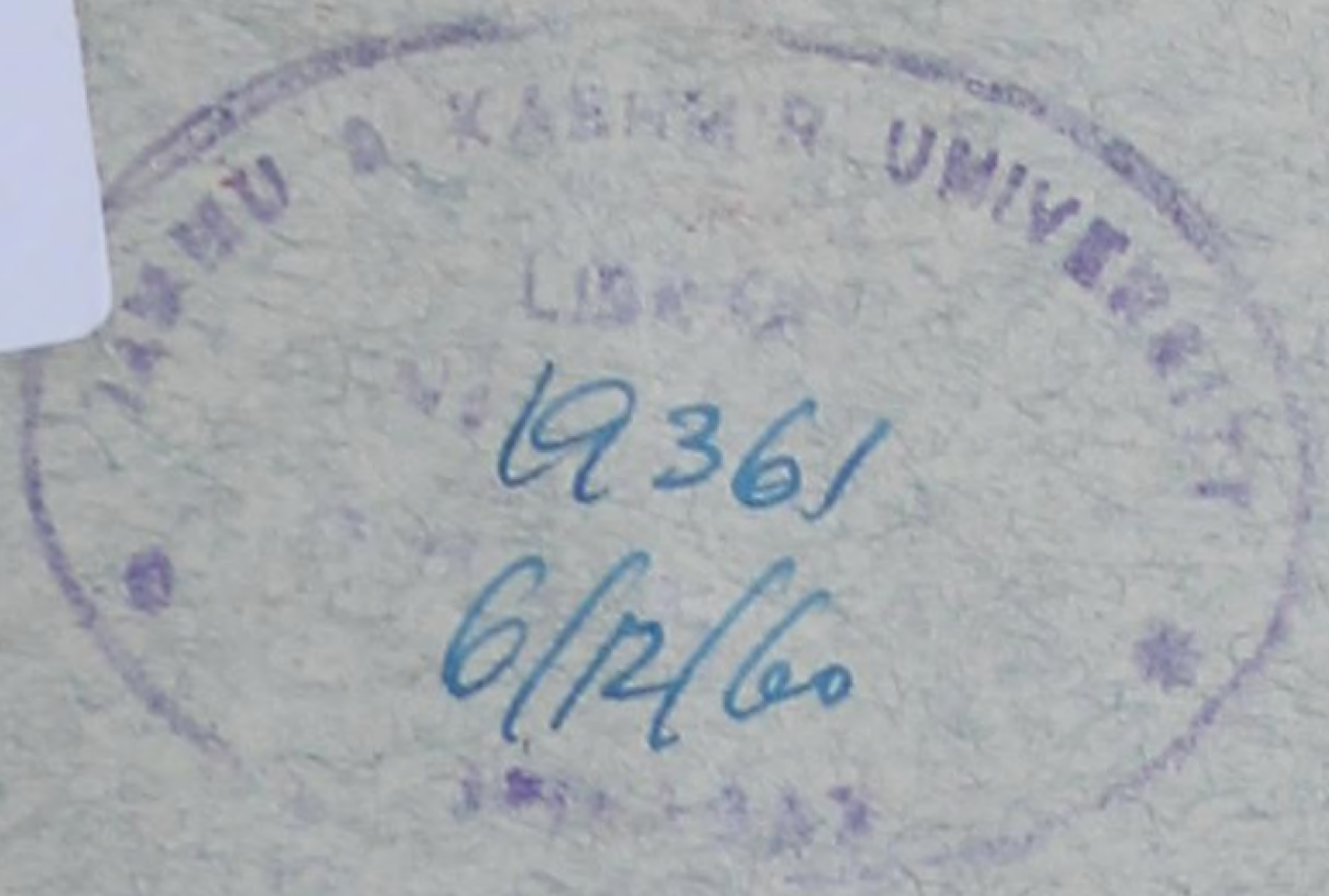
استاذ تاريخ آداب اللغة العربية في دار العلوم

التابعة لندوة العلماء

بمكتبة (الهند)

ST 01

Ro



ST 1

~~۲۹۲۰۵~~

۱۹۲۳۷

۲۲۷۷

ع

مختارنا

من

أدبنا للعرب

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الأدب العربي الاسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الادبية
والتاريخية والتهديبية من العصر الاسلامي الاول الى القرن

الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

للسيد ابى الحسن عيسى الحسيني النذوي

استاذ تاريخ آداب اللغة العربية

في دار العلوم التابعة لندوة العلماء

لكهنه (الهند)

المطبعة النظامية لكهنه (الهند) تحت اشراف صاحب المطبعة محمد جواد

رمضان سنة ١٣٦١ هـ

شیراز

ن

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز

شیراز



كَلِمَةٌ لِلْجَامِعِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

امّا بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نفسيات الشباب وعقولهم ، وما يبدون منهم بين حين و
آخر من الآراء غريبة و نظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان اللغة وما تحويه من ادب وثقافة دينية اثرًا بليغًا في
في العقلية ومنهج التفكير وان للدين لغة كما للشعب لغة وان الدين

ثقافة يحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يرو من معينه ولم يستق من منابعه الصادقيه

واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب تلك
المكتبة العامرة الزاخرة التي تحتوى على النفس ما انتجته القرائح البشرية
وابدا عته العقول السليمة ، و فاضت به خواطر ورسالت به محابر من
ادب وشعر وتاريخ وفن وحكمة في مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى و في مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

سبق للغة العربية في هذا عهد زاهر و سوق زانقه فنبغ فيها
بعض كبار المولفين في العربية واللغويين والشعراء كالامام الصغاني
اللاهورى (م ٦٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر ومجمع البحرين وكتاب
الاضداد في اللغة و مشارق الانوار في الحديث ، والقاضى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٧٩١ هـ) صاحب القصيدة اللامية والشيخ احمد التهانيزى
(م ٨٢٠ هـ) صاحب الدالية والعلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد في علوم البلاغة و شيخ الاسلام ولى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٧٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة و اطيب الزخم والشاعر
المورخ السيد غلام على الزاد البلكرامى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السبع السيار

(١) راجع تاج التراجم لابن قطلوبغا و كشف الظنون للجيلي وتاريخ اداب اللغة

وسبحة المرجان واللعوى الشهير السيد مودضى الباكى والى الزبيدى
(م ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس^(١)

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملاك التيموريين
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى، يتجلى هذا فيما قالوا من شعر و فيما ألفوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل، وما علقوا من شروح و
حواش، وما اختاروا من كتب للمدرس وقلمما تجد شيئاً تقتربه
عين العربية و يسيغه الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تسامحهم فى عيهم و انحراف ذوقهم
اذا عرفت ان قصارى نظرههم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
السبع المعانيات و ديوان الحماسة والمتنبي فى الشعر و نفحة اليمن
والمقامات للحريزى فى النثر، ولما كان قسط الشعر عندهم
او فر من النثر وامثله اجمل من امثلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر و لولا اتصالهم بالقرآن
و دراستهم لكتب الحديث، لكانوا اعجز بياناً و افسد ذوقاً
من المعلوم ان الذى يبعث ملاكة اللغة والتعبير و يساعده
على الكتابة والخطابة هو النثر لا الشعر والشعر دائماً مقيد مغلول
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و سجع، و
صناعة و تكلف، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظريه

(١) انظر تراجمهم فى نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر للعلامة السيد عبدالحى محمد الله مديرونة العلما
سابقاً

تدرس ولا تستعمل،

ثم ان اللغة ليست ادبا وشعرا واستعارة وتشبيها فقط

كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت

واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل،

وتعابير عن وجدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة

كما تقرأ في كتب الجاحظ والبي الفرج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انّه لم يكن يدرس قبل نفحة اليمن كتاب

ابتدائي في النثر وليس بين النفحة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين

الكتابين مسافة بعيدة لا يبلغها خطوة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفنية والادبية فان تدريس

نفحة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجهة الخلقية وان

حكاياتها ونوادرها لا تترك في ذهن الناشئة اثرا صالحا وكذا ان

كتاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي ولا يمثل المدنية

الاسلامية او يلفظ اصح مدنية المسلمين تمثيلا جليا بل بالعكس

من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية

التي ابتلى بها العالم الاسلامي في اواسط العصر العباسي وفيها من

الحكايات والنكت ما يحمرها وجه الادب ويتندى لها جبين

الحياء.....،

ادرك هذه الحقائق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقص منهاج الدرس القديم وتحرروا من قيود التقليد في نظام التعليم، وحدثوا بدءاً في منهاج الدرس واختيار الكتب، فرججوا كفة النثر وقرروا كتباً أدبية كانت جديدة في الهند ثم شعروا بحاجة إلى وضع مجموعة محتوية على مختارات للكتاب و الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة وتمثل مع ذلك الثقافة الإسلامية العربية، فالزاحية الثقافية والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين، وإذا لم يف ادبنا بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً ولا خير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء بهذه المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة من مصادر الادب العربي ومطائره وجعلت الكتاب في جزئين جزء النثر وجزء النظم واجتهدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية وجمالها، مجموع صدور ناطقة للحضارة الاسلامية العربية في عصورها الزاهرة، شاهداً بسعة اللغة العربية وثروتها ومرورها وتنوعها و مجاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة، وما غفلت وببدا الله التوفيق ان ادخل من ابواب الفكر التي تفتحت لدروس اللغة والادب افكاراً وتأثيرات دينية وخلقية، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و تكوين السيرة،

وقد جمع الكتاب بين ألوان الأدب العربي المختلفة و بدأه
من وحى سماوى و بلاغة نبوية وخطب لأشهر خطباء العرب فى ازهر عصور
العربية و روايات و قصص و رسائل و كتب و مناقشات و محاورات و رحلات
واحاديث منزلية منبسطة وجد و هزل و حكمة و لهو.

وقد عُنيتُ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة
ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربى بما شاهد
و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلوماته
باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن
وجدان و عاطفة و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للأدب العربى
طالما اغفلها الادباء المؤلفون و لم يعيروها ما تستحق من النظر و العناية
و الكتاب يمثل الأدب العربى فى اكثر ادواره من العصر الاسلامى
الاول الى العصر الحديث، و لكن على كل ليس الكتاب كتاب تاريخ
فلم التزم فيه التزام المؤرخ و لم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة
او لكل كاتب مثلاً لكتابه و يرى القارى قبل النشر الحديث فراغاً
طويلاً، و ذلك لاني لا اجد احداً فى هذه الفترة من يصلح ان يكون
انموذجاً صالحاً و لا اجد مبدعاً صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم
الحريرى او القاضى القاضل يكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم،
كما يقول الاستاد احمد حسن الزيات صاحب تاريخ الأدب العربى، الا
فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام فمن كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراشدين في العربية في
مصر والشام ليس باقل سوعة وجمالاً واتسافاً و انجاساً من النثر العربي
القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة
النثر اسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم
النثر ونضجه،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختاره و بينت خصائصهم الكتابية
وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة و استلفت اليها نظر المعلم
ليكون منها على بال وليذب الطلبة عليها ويهيئ اذهانهم لتاريخ الادب
العربي الذي سيد رسونه.

اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس
الحديث الشريف في دار العلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى
معلم الكلية الشرقية في لاهور و قد رأيت منهما توافقا في الاذواق
و توارداً في الافكار غريباً و الاستاذ عبد السلام الندوى القدوائى
استاذ التاريخ والسياسة و اخص بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوى
استاذ اداب اللغة العربية فلمولا مساعدته الغالية و ارائه السديدة
لكان هذا الكتاب ناقصاً جداً و اوجه كلمة شكر و اعتراف الى صاحب
الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوى مدير دار العلوم
والاستاذ محمد عمران خان الندوى الانزهري عميد دار العلوم بما اتاح الى

من الفرص وما بذلالي من المعونة

والله المسئول ان ينفع طلبة اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها و التقدّم فيها
و يساعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الذوى
لكهنؤ

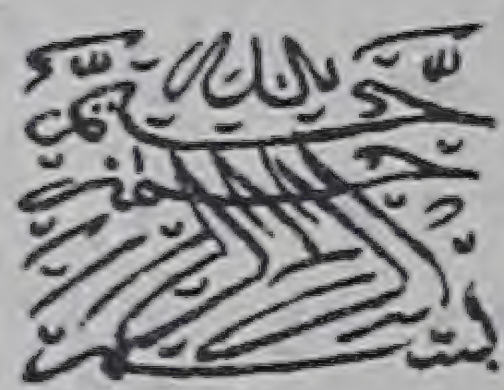
غرة ربيع الثاني ١٣٥٩ هـ



فهرس المحتويات

الرقم	القطع	اصحاب القطع	رقم الصفحة
١	عباد الرحمن	القرآن الكريم	١
٢	موسى عليه السلام	ايضاً	٢
٣	الثبات	ايضاً	٥
٤	جوامع الكلم	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٧
٥	الخطابة المعجزة	ايضاً	٨
٦	على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	ابوبكر الصديق رضي	١٠
٧	شفاعة الملوك	ايضاً	١٢
٨	خطة عمر في الحكم	عمر بن الخطاب رضي	١٣
٩	مدشور القضاء	ايضاً	١٥
١٠	عتاب وشكوى	عثمان بن عفان رضي	١٦
١١	الاصحاب الحاضرون	علي بن ابي طالب رضي	١٧
١٢	الاخوان الذاهبون	ايضاً	١٩
١٣	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	عائشة رضي الله عنها	٢٠
١٤	صلح الحديبية	مسور بن محزمة ومروان	٢٨
١٥	ابتلاء كعب بن مالك	كعب بن مالك	٣٧
١٦	حديث الافك	عائشة رضي الله عنها	٤٤
١٧	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	عن اصحابه	٥٢
١٨	صفة عمر بن الخطاب رضي	عن بعض الصحابة والتابعين	٥٦
١٩	صفة علي بن ابي طالب رضي	ضرار بن ضمرة	٥٨
٢٠	عمرو ام البنين	اسلم مولى عمر	٦٠
٢١	مقتل عمر بن الخطاب رضي	عمر بن ميمون الاودي	٦٣
٢٢	كيف كان معاوية يفتنى يومه	المدهودي	٦٩
٢٣	خطبة	زياد بن ابيه	٧٢
٢٤	خطبة	الحجاج بن يوسف الثقفي	٧٥

الرقم	القِطْع	اصحاب القِطْع	رقم الصفحة
٢٥	خطبة	طارق بن زياد	٧٧
٢٦	خطبة	عمر بن عبد العزيز	٧٩
٢٧	وصية للكتاب	عبد الحميد بن يحيى	٨٠
٢٨	وصف صديق	ابن المقفع	٨٢
٢٩	اخوان الصفاء	ايضا	٨٣
٣٠	البعثة المحمدية	ابو الربيع محمد بن الليث	٨٨
٣١	رحلة	الامام الشافعي	٩٣
٣٢	رسالة استعطاف	السيدة زبيدة	١٠١
٣٣	جواب المواساة	المامون ابن الرشيد	١٠٢
٣٤	مخيل حكيم	المجاحظ	١٠٣
٣٥	رسالة استعطاف	ايضا	١٠٩
٣٦	القيص الاحمر	ابن عبد ربه	١١٠
٣٧	اطيب طعام واشم ربيت	ابو الفرج الاصبهاني	١١٤
٣٨	عبد الله بن جعفر وطولس	ايضا	١١٧
٣٩	كتاب ينوب عن كتاب	ابن العميد	١٢٠
٤٠	البحر	الصاحب بن عباد	١٢٣
٤١	رسالة عتاب	ابوبكر الخوارزمي	١٢٥
٤٢	المقامة المضيرية	بديع الزمان الهمداني	١٢٦
٤٣	المقامة الزبيدية	الحريري	١٢٦
٤٤	عتاب وتانيب	القاضي الفاضل	١٤٧
٤٥	آراء في التعليم	ابن خلدون	١٤٩
٤٦	المدنية الجمية عند بعثة الرسول ص	الشيخ ولي الله الدهلوي	١٥٧
٤٧	الوحدة والياد	الشيخ محمد عبده	١٦٠
٤٨	المدنية الغربية	مصطفى لطفى المنفلوطي	١٦٤
٤٩	وحى الهجرة	مصطفى صادق الرافعي	١٦٩
٥٠	تحية الاندلس	محمد كرد علي	١٧٦
٥١	سیدی احمد الشريف السنوسي	الامير شكيب ارسلان	١٨٠
٥٢	المرضع	الدكتور طه حسين	١٨٩
٥٣	اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن	احمد امين	١٩٦



اعْبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِّمَن
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بسكينة وتواضع

(٣) لم يضيّقوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
 فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا هُمُورًا
 بِاللَّغْوِ مَرُوءَاتٍ رَامُوا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا
 عَائِلَهُمْ صَدَقًا وَعُمِيًّا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
 ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا إِلَهُمُّنَّ قِيَمًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
 الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خُلِدِينَ فِيهَا
 حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمْ رَبِّي نُولَا دُعَاؤَكُمْ
 فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢- مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَسَّ ۝ ذَلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
 أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَفِي نِسَاءَهُمْ
 إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَذُرِّيَّتُهُ نَحْنُ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
 الْأَرْضِ وَنَجَّاهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَنَجَّاهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَمَكَانَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
 نَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِمَّا كَانُوا يُحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
 إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ۝ وَلَا تَحْزَنِي

وَلَا تَحْزَنْنِي إِذَا رَأَوْهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَالْتَقَطَهُ آلُ
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْتَحْشِرُونَ ۝ وَأَعْصِمَ فُؤَادُ أَمْرِ مُوسَى
فِرْعَاوْنَ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا^(١) لَتَكُونُ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخْبِتَنَّ^(٢) قَصِيَّةً^(٣) فَبَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَى
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَوْ عَلِمَ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ^(٤) وَأَسْتَوَى أُنْتِينَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
نَجَّيْنَا الْحُسَيْنَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ
مُضِلٌّ مُبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَذْغَمْتَ عَائِي فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْجَبَرِمِينَ
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ

(١) أى خاليا من كل شئ سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغا من الحزن (٢) ربط الله
على قلبه قواه وصبره ورباطة الجأش قوة القلب (٣) اتبعى أثره (٤) بنجوة عنه اختلاسا
(٥) يقال بلغ فلان أشده أى قوته وفى القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشدُّ
بفتح الهمزة وضم الشين (كما فى القرآن) والأشدُّ بضمها القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد
جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ
 عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَى أَتُرِيدُ أَنْ تُقَتِّلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
 رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (١) بِكَ
 لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
 رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى
 رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
 مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٢) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
 قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصِيرَ الرِّعَاءُ (٣) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
 الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَسْئِلُ
 عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيجْزِيكَ أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
 جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
 قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
 قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي
 حَجَجْتُ فَإِنْ أَتَمَمْتُ عَشْرَ فِئَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ
 سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
 قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يجمعون على راي فيطئون الديون رواء ومنظراً والنفوس هباءً ارجالة (م٢٤)

(٢) يقال للشاة وراؤها ليقول بعضهم امر بعض فيما اشار به (م٢٥)

(٣) اي تمنعان غنمها من الماء (٤) ماشا نكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) سنين جمع حجة

س الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ۖ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
 يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۚ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِنَّ يُرِيدُ وَنَ الْفِرَارَ ۝
 وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَاتَلَثُوا
 بِهَا ۚ إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَلَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ
 مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
 يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ
 لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِّنْكُمْ
 وَالْقَادِينَ لِيُخَوِّعَهُمْ هَلْ هُمْ لِيَبَاسٍ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حجرة وهي منتهى الخلقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حميدته نخشى عليها

أَشْجَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا^(١)كُمْ
 بِالسِّزَةِ جَدَادٍ أَشْجَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْلَا أَنَّهُمْ بَادُونَ^(٢) فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَوْ
 سِيلًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَحْبَهُ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِخِيَابِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ ۝ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) الشَّجُّ بَجَلٍّ مَعْرُوصٍ (٢) السَّاقُ بَسْطٌ بِفَقْرٍ أَوْ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ (٣) يُقَالُ لِلْقَيْمِ بِالْبَادِيَةِ بَادٍ
 (٤) النَّحْبُ النَّذْرُ الْمَحْكُومُ بِوَجُوبِهِ يُقَالُ قَضَى فُلَانٌ نَحْبَهُ أَيْ وَفَّى نَبْذَرَهُ وَيَعْبَرُ بِذَلِكَ عَنْ مَاتَ
 كَقَوْلِهِمْ قَضَى أَجَلُهُ وَاسْتَوْفَى أَكْلَهُ وَقَضَى مِنَ الدُّنْيَا حَاجَتَهُ (٥) حَصُونُهُمْ جَمْعُ صَيْصِيَةٍ وَهِيَ مَا يَتَحَصَّنُ بِهِ

٤ - جَوَامِعُ الْكَلِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أما بعد فإن اصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة
التقوى وخير المثل ملّة ابراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث
ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الامور عوازمها^(١) وشرا الامور
محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الانبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى
العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الاعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع،
وشرا العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى، و
ما قلّ وكفى خير مما كثر والهوى شر المعذرة حين يحضر الموت،
وشرا الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبرا ومنهم
من لا يذكر الله الا هجرا^(٢) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذوب وخير
الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل
وخير ما وقر^(٣) في القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح العالمين لساناً وابلغهم بياناً واجتمع له من صفات
البليغ وخلال البيان من سليقة وبيئة وخلق وذوق وصفاء وحس وتمكن لسان وميراث ادب
وموهبة حكمة ما لم يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده، نرد على ذلك ان لسانه مجرى الوحي
فكان مرتعاً بعد السيل وحديث عن حضرة ونباته، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض
الخاطر، جميل المذهب، سهل اللفظ اما ما مجتهداً صاحب معجزات وايات في اللسان العربي

(٢) العرى جمع عروة وهي من الابريق ونحوه مقبضه والعروة ما يوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازم اي معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يلزمك تعهده وبالضم الكلام
القبيم (٥) وقر ثبت

الجاهلية، والغلول^(١) من حرجهم والسكرى من النار، والشعر من ابليس
والخمر جماع الاثم وشر ما اكل ماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك^(٢) العمل خواتمه وشر الروايا روياء
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى^(٣) على
الله يكذب به، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٤)

٥- الخطاب المعجزة

عن ابى سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرش وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحق من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم^(٥) القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) الغلول اصله السرقة من مال الغنيمة (٢) ملاك الامر بفتح الميم وكسرهما
توام الامر الذى يملك به (٣) يتألى يحلف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد
للامام ابن القيم (٥) القالة القول الفاشى فى الناس خيراً كان او شراً

ان هذا الحى من الانصار قد وجد واعليك فى انفسهم لما صنعت فى هذا
 الفئ^(١) الذى أصبت قسمت فى قومك واعطيت عطايا عظاما فى قبائل
 العرب ولم يكن فى هذا الحى من الانصار منها شئ قال فأتين انت من
 ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لى قومك
 فى هذه المحظيرة^(٢) قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء
 اخرون فردهم فلما اجتمعوا اتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار
 فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واشنى عليه بما هو اهله
 ثم قال :-

يا معشر الانصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدة^(٣) وجد تموها فى انفسكم
 العاتكم صلا لا تهداكم الله بى وعالة^(٤) فاغناكم الله بى واعداء افا لمن الله
 بين قلوبكم قالوا الله ورسوله امن وافضل ثم قال الاتجيبونى يا معشر
 الانصار قالوا بى يا نبيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوله الامن والفضل قال
 أما والله لو شئت لقتلتم فلصدقتم ولصدقتكم اتيتمكم مكدبا فصدقناك
 ومخذولا فنصرناك وطريدا فاوريناك وعائلا فواسيناك اوجدتم على
 يا معشر الانصار فى انفسكم فى لعاعة^(٥) من الدنيا تالفت بها قومك ليسلموا

(١) الفئ الغنية (٢) المحظيرة الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الماشية فتقيها البرد
 والريح (٣) الموحدة والمجدة الخط والغضب (٤) العالة جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم فى اول ما يبدو منه انما الدنيا لعاعة اى انها كالنبات الاخضر لا يبقاء لها ،

ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس
 بالشاء والبغير وترجعون برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
 ولو سلك الناس شعباً^(١) وادياً وسلكت الانصار شعباً وادياً لمسلكت شعب
 الانصار وادياً الانصار شعار^(٢) والناس دثار^(٣) اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا^(٤) الحاهم وقالوا رضينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قمًا وحظاً^(٥)

٤. عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلاة
 والسلام وهو مسجى^(٦) بثوب فكشف عنه الثوب وقال
 "بابي انت وأُمِّي ! طبت حياً وطبت ميتاً ! وانقطع لموتك
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء

(١) الشعوب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن ارض وما انفرج بين الجبلين
 (٢) الشعار بالفتح والكسر ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن
 البطانة من الناس والخاصة (٣) الدثار بالكسر الثوب الذي يستد فأبه من فوق الشعار
 (٤) خضل واخضل الشئ نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابو بكر
 الصديق رضي الله عنه السابق الى الاسلام وثاني اثنين اذهما في الفار وخلييل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وولي الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله انقص راناحي و
 كافل المسلمين اليتامى بعد وفاة الرسول صلعم توفي سنة ١٣ هـ وكلامه من خطب
 ورسائل ووصايا امرأة لسيرته وخلقه صدق مع عزيمة ورفق في غير ضعف
 (٧) سجي الميت مة عليه ثوباً

وخصت حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا لموتك بالنفوس، ولولا اذك نهيته عن البكاء، لادفدنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لا نستطيع نفيه عنا، فكمد واذنا^(٥) يتخالفان ولا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا السلام، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولنا من بالك، فاولا ما خافت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة، اللهم ابلغ نبيك عنا، واحفظه فينا

ثم خرج الى الناس وهم في شدة غمرا تهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، واشهد ان الكتاب كما نزل، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث، وان القول كما قال، وان الله هو الحق المبين ...

(١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسلية وما يبعث على السلو والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس، فانك ما اخصت به من مناق النبوة قد نزل بك الموت، فللمبار فيك اسوة حسنة،

(٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وقرا بترك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : « لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير » قالت عائشة رضي الله عنها : « قد شخص بصره وهو يقول : « في الرفيق الاعلى » فعلمت انه خير، فعلمت انه لا يختارنا اذن، وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان، وهو مجرى الدمع الى العين

(٥) دنف المريض كفرج، وادنف ثقل والشمس : دنت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدمته، و
من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم
في أمره، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على
ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن
أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط^(١)، ولا يثغنتكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم
عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

" إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس
رؤسهم فقال :- "مالكم يا مشر الناس ! أنكم لطمقانون عجولون، إن من
الملوك من إذا ملك زهد الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره
وانتقصه شطراجله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يحسد على القليل، و
يتخطأ^(٣) إلى كثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة
ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسي^(٤)، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط :- العدل (٢) زهر الآداب (٣) تخط عطاءه : استنقله ولم يقع منه موقعا

حزين الباطن، فاذا وجبت "نفسه"، ونضب عمره وضحا ظله^(٢) حاسبه الله
 فاشد حسابه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الله رحومون وخير المملوك
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و
 اذكم اليوم على خلافة نبوة، ومفرق حجة، وسترون بعدى ملاكاً
 عضوضاً^(٣)، وامّة شعاعاً^(٤)، ودما مفلحاً^(٥)، فان كانت للباطل نزوة^(٦)
 ولاهل الحق جولة، يعفوها الاثر، وتموت السنن، فالزموا المساجد
 واستشروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرام بعدالتشاور، والصفقة
 بعد طول التناظر، اى بلاد خرشنة^(٧) ان الله سيفتح عليكم اقصاها
 كما فتح ادناها^(٨)،

١- خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْحُكْمِ^(٩)

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-
 "ايّها النّاس انّه لم يبلغ ذوق في حقّه ان يطاع في معصية الله وانى لا اجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غارت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: ما يعض
 عليه، ومات عضوض فيه عصف وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وشبه
 (٧) خرشنة: بلد بالروم، والمراد بالاد الروم (٨) البيان والتبيين، صبح الاعشى

(٩) امير المؤمنين عمر رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و
 من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصانة الراى وحسن السياسة الى العبقرية والعصامية
 الى الدين والتقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه
 العلم والفقهاء ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً سنة ٢٣ هـ

هذا المال يصلحه الاخلاق ثلاث ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق و
 يمنع من الباطل وانما انا وما لكم كولى اليتيم ان استغينت استعفت
 وان افتقرت اكلت بالمعروف ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى
 عليه حتى اضع خده على الارض واضع قدمى على الخد الاخر حتى
 يذعن^(١) للحق ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكم فخذوني بها
 لكم على ان لا اجتبى شيئا من خراجكم ولا ممّا افاء الله عليكم الا
 من وجهه ولكم على اذا وقع فى يدى ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم
 على ان ازيد اعطياتكم وارضاكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم
 على ان لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم ولكم على ان
 لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من مان فتليل
 الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل يعمل فيه اقوام لاخرة يطلبون
 به ديناً عرضة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك
 منكم فليتنق الله ربه وليصبر يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق
 خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الميثكة والنبيين
 ارباباً اياهم بال كفر بعد اذ انتم مسلمون^(٤) الا واني لمرابضكم امراء
 ولا جبارين ولكن بعثكم امة الهدى يهتدى بكم فادروا على المسلمين^(٥)
 حقوقهم ولا تضربوهم فتدلوهم ولا تحمدوهم فتقتنوهم ولا تغلقوا الابواب
 دونهم فياكل قوتهم ضعيفهم ولا تستاثروا عليهم فتظلموهم ولا تجهلوا

عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاعتهم فاذا رايتهم بها كلالاً فكفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم، ايها الناس اني اشهدكم على امراء الامصار اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم وليقسموا عليهم فيهم ويحكموا بينهم، فان اشكل عليهم شيء رفعوه اليّ.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمير المؤمنين
الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة
متبعة، فافهموا اذا ادلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له اس^(١) بين
الناس في مجالسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في جيفك^(٢) ولا يخاف
ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر، والصلم
جائز بين المسلمين الاصلح احرر^(٣) حلالا^(٤) واحلا حراما ولا يمنعك قضاء قضيت اليوم
فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق
قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما
تلتجلم^(٥) في صدرك مالم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله
عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى
اجتها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا وبينة

(١) كلالته ضعفا (٢) اس سؤ (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلجلم في الصدر

امدا ينتهي اليه ، فان احضر بينته اخذت له بحقته والا وجهت عليه القضاء
فانه انفى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الاجلودا في حد ، او مجربا عليه شهادة ضرور ، او ظنينا^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم السرائر ودرا عنكم بالشبهات واياك والقتل
والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليك^(٢)

٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضي الله عنه فقال :-
ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما تحبون
ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طغام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذو النورين
وثالث الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل موقفه ومقامه في ناسه وتصور اخلاقهم
وتبين ضجيره الشبيه بضجر سيدنا علي بن ابي طالب من قومه رضي الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طغام او غاد الناس للواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعق، احب مواردهم اليهم النازح^(١) لقد اقررتم لابن الخطاب باكثر
 مما نقتل على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمعكم^(٣) وزجركم زجر النعام المغزومة^(٤)
 والله انى لا تقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن^(٥) ان قلت هلم، ان تجاب عوتي
 من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فما الى لا افعل في الحق ما شاء؟
 اذ افلم كنت اماما^(٦)

الاصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة في اسناد ذكره ان عليا^(٧) رحمه الله انتهى اليه
 ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان
 فخرج مغضبا يجرثو باحتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

-
- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ماها كثيرا او نفد (٢) وقم الرجل قهره و
 سرده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمع صرعه عما يريد قهره وذله
 (٤) خزم البعير جعل في جانب منخره الخزام والخزامة وهي حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) اقمن اجدر واخرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الادب والبلاغة والعلم بالاخلاق و
 دامته في ذلك لم تُنزع قط، اخطب المسلمين وامام المنشئين واحدا اصحاب
 الاساليب والمذاهب في الانشاء واثاره الادبيه من خطب وكتب وحكم ما صح
 منها - جمال اللغة العربية وبدائع النثر العربي وموضوع دراسة الاديب والباحث
 توفي شهيد سنة ٤٠ هـ

فحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخنف^(٢) ودَيْث^(٣) بالصَّغار^(٤) وقد دعوتكم الى حبيب هولاء القوم
 ليلاً ونهاراً سرّاً وعلاناً وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتخا ذلتهم وتواكلتم
 وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا
 اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغني انه كان يُدخل على المرأة المسلمة
 والمعاهدة فتنتزع اجمالهما ورعتهما^(٥) ثم انصرفوا موفورين^(٦) لم يُكَلِّم احد
 منهم كَلِّماً فلوان امرءاً مسلماً مات من دون هذا اسقاما كان عندي فيه
 ملوماً بل كان به عندي جديراً يا عجباً كل العجب عجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاقر هولاء القوم على باطلهم وفشلهم
 عن حقهم حتى اصبحت غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تغفرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء قلت
 هذا او ان قروا^(٧) وصروا^(٨) ان قلت لكم اغزوه في الصيف قلت هذه حمارة

(١) سيم العلامة وسيم دلي (٢) الخنف النقيصة والذل (٣) دَيْثه ذلله

(٤) الصغار الذل والضيء (٥) المقر وسط الدار (٦) المحل الخلل (٧) الرعث

والرعث القرط جرعث ونجم رعث (٨) سالمين متكثرين (٩) الاجتماع

والتعاون (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفسرون فانتهم
والله من السيف اقربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغما من الاحلام ويا
عقول ربات الحجال والله لقد افسدتم على رائي بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا راي له في الحرب
لله دُرهم ومن ذا يكون اعلم بهامنى او اشد لها مراسا^(٢) فوالله لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيّفت^(٣) اليوم على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٤)



الاخوان الناهبون

ومن خطبه كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقتال
فهيّنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندرأى الامر من ارشد، فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة، اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتم وان ابيتم تداركتم، لكانت الوثقى، ولكن بمن

(١) الحمارة شدة الحر والقيظ صميم الصيف (٢) معالجة وتجربة

(٣) نيّفت زاد (٤) الكامل للبرد، البيان والتبيين، نهج البلاغة واللفظ للكامل

والى من ؟ ازيدان اداوى بكم وانتم داي كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو
يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكلت
النزعة^(٣) بامشطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، و
وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح^(٥) الى
اولادها، وسلبوا السيوف اغمارها، واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفاً
وصفاً صفاً، بعض هلاك، وبعض نجا، لا يُبشِّرُنَّ بالاحياء، ولا يعززون
بالموتى، مرة^(٦) العيون من البكاء، خص^(٧) البطون من الصيام ذبل الشفاه
من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين،
اولئك اخواني الذاهبون ! فحق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي
على فراقهم^(٨)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى
قط الا وهما يدنيان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طر في النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقش الشوكة من رجله استخرجها (٢) الدوى الميهن (٣) نزع الدلو وبالذلو جذبها واستقى بها
(٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذات الماء (٦) وله حزن وفزع وحزن

(٧) اللقحة المرأة المرضعة (٨) مرهت عينه فسدت وابيضت بواطن اجفانه

(٩) خيمى البطن ضامره (١٠) فحج البلاغة (١١) جيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت خليفته ابى بكر
الصديق رضى الله عنه من اكبر فقهاء الصحابة عاشت خمساً وستين سنة واقامت في صحبته
صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة سبع وخمسين وقيل في سنة ثمان وخمسين

فخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢)
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اذك تكسب المعدم^(٣) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٤) وتقري الصديق وتعين
على نوائب الحق فاذالك جازا رجعا واعبد ربك ببائك فرجع وارتحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له من انت
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قرين
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة ما ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم ربه الابي بكر فابتنى^(٥)
مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف^(٦) عليه نساء
المشركين وابناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون
بن خزمية (٣) اي تكسب غيرك المال المعدم (٤) الثقل وهو من الكلال

الذي هو الاعياء اي تعين الضعيف المنقطع (٥) ابتنى مسجدا اي بنى لنفسه

(٦) اي يرد حمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر

رجلا بكماء لا يملك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قریش من
المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء
داره فاعلمن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك^(٢)
ولسنا مقربين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضيها عن ابن الدغنة الى ابي بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان
ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت
ليه فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرةكم
ذات نخل بين لابتين^(٣) وهما الحرثان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامّة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك^(٤) فاني ارجو ان يؤذن لي
فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك باي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وهرق

(١) اي لا يستطيع امساكهما عن البكاء (٢) الاخفار هو نقض العهد

(٣) اللابة الحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلك

السَّرو وهو الخبط^(١) أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة في
 فينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(٢) قال قائل لأبي بكر
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال أبو بكر
 فدأله أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا امر قالت فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
 لأبي بكر اخرج من عندك فقال أبو بكر أمّا هم اهاتك يا أبي أنت يا رسول الله
 قال فاني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة يا أبي أنت يا رسول الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ يا أبي أنت يا رسول الله
 إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت عائشة
 فجهزناهما الحث الجهاز وصنعناهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ببغار
 في جبل ثور فكمنافيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر
 وهو غلام شاب ثقف^(٣) لقين^(٤) فبدج^(٥) من عندهما بصحر فيصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٦) فلا يسمع امرأيتك أدان به إلا وعاه حتى ياتيهما بخبر

(١) ما يخطط بالصا فيسقط من ورق الشجر (٢) أول الزوال (٣) أي مغطيا رأسه

(٤) أي أريد المصاحبة أو طلبها (٥) أي أسرع (٦) الثقف الحاذق العطن

(٧) اللقن السريع الفهم (٨) ادلج الرجل إذا سارا لليل في أوله وقيل في كل واحد ليلتين

الدال إذا سارا في آخره (٩) أي كمن بات بمكة يظهر ذلك للكفار

ذلك حين يختلط الظلام فيرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
منته من غنم فيريحها عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(١) وهو ابن منتهما ورضيفهما حتى ينعق^(٢) بهما عامر بن فهيرة بعلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوبكر^(٣) رجلا من بنى الدؤل وهو من بنى عبد بن عدى
هاديا خريت والخريت الماهر بالهداية قد غمس^(٤) حلفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قريش فامذاه فدفع اليه راحتيهما و
واعده غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيرة والدليل فاخذ بهما على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدرجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء ناسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر^(٥) دية كل واحد منهم المن قتله
او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد رايت انفا

(١) شاة تحلب اناءا بالعنداة واناءا بالعشى (٢) الرسل اللبن الطرى
(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهي الحجارة المحمأة والمراد هنا اللبن
الذى وضعت فيه الحجارة المحمأة لينعقد وتزول رذاوته (٤) ينعق بها يصيح بها
(٥) يريد انه كان حليفاهم واخذ بنصيب من عقدهم وكانوا اذا تحالفوا غمساوا ايماهم
في دم او خلق او نحوهما من شئ فيه تلوين فيكون ذلك تأكيد للحلف

اسودة بالساحل اراها محمد ا واصحابه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم
 ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت ودخلت
 فامررت جاريتي ان تخرج بفروسي وهي من وراء اكمة فتجسوا على واخذت
 رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى
 اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعاثرت بي فرسي
 فخررت عنها فقامت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الزلام^(٦)
 فاستقسمت بها اضرهما ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الزلام
 تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهولاً بلتمت
 وابوبكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت
 عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فاما استوت قائمة اذا لشر
 يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي
 اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي
 حين لقيت ما لقيت من الحبس عندهم ان سيظهر امر رسول الله ﷺ
 فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم
 وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأني ولم يسالني الا ان قال اخف عنا

(١) اسودة اشخاصا (٢) اي في نظرنا معاينة (٣) الاكمة الرابية المرتفعة من الارض
 (٤) الزج الحديد في اسفل الرمح (٥) التقريب سيردون العدو (٦) الزلام سهم لاريش عليه ج
 ازلام وكان العرب في الجاهلية يستقسمون بها (٧) اي غاصت ودخلت (٨) اي لم ياخذنا
 مني شيئا ولم ينقصا من مالي

فسأله ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من
أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم واداب بكر
ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة فكانوا يخذون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوردوا الى بيوتهم اوقف^(٢) رجل من
يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مبيضين^(٣) يزول بهم السراب^(٤) فلم يمالك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
معاشر العرب هذا جدكم^(٥) الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فدخل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم في بني عمرو بن عوف^(٦) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
ابوبكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء
من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي ادا بكر حتى اصابت
الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابوبكر حتى ظل عليه بردائه فعرف
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وقت استواء الشمس (٢) اشرف وطلع (٣) بضمين القصر وكل حصن مبنى بالحجارة (٤) اي
لابسين ثياباً بيضا (٥) اي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له وقيل اي ظهر حركتهم فيه
للعين (٦) اي حظكم وصاحب دولتكم (٧) اي بقاء وكان نزوله على كل ثور من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يضع عشرة ليلة واستس المسجد الذي استس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فصار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل و
 سهل غلامين يتييمين في حجر اسود بن زرارعة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا هما بالمربد ليتخذه
 مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
 اللبن هذا الحمال^(١) لحيه هذا البر بنا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل^(٢) بشعر رجل من
 المسلمين له ليملى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تامر غير هذه الابيات^(٣)

(١) أى الموضع الذى يجفف فيه التمر (٢) المضروب من الطين مربدا للبناء
 (٣) الحمال والحمل بمعنى أى ليس كحمل خيبر من التمر والتمر وربنا بالنصب منادى
 (٤) تمثل أى انشد بيتا (٥) الجامع الصميم للبخارى الجزء الاول باب هجرة النبي
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث
صاحبه قال اخرج رسول الله ﷺ من الحديبية^(١) حتى اذا كانوا
ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(٢) بالغمة^(٣)
في خيل لقريش طليعة^(٤) فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى
اذا هم بقترة^(٥) الجيش فانطلق يركض^(٦) نذير القريش وسار النبي
ﷺ حتى اذا كان بالثنية^(٧) التي يهبط^(٨) عليها من ابركة^(٩) به
راحلته فقال لناس حل حل^(١٠) فاحت^(١١) فقالوا خلأت^(١٢) القصواء^(١٣) خلأت^(١٤) القصواء فقال
النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جالس
الفيل^(١٥) ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني^(١٦) خطة^(١٧) يعظمون فيها حرمان
الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

(١) الحديبية بتخفيف الياء وقد تشدد موضع قريب من مكة قرية سميت ببئر هناك
او بشجرة واكثرها في الحرم وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال
ذي القعدة سنة ست من الهجرة وهو المدني بقوله نزل من الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافراً (٣) الغمير وادبديار خنظلة
(٤) طليعة اي مقدمة الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله دابته
استعجالا حال كونه منذراً لقريش (٧) الجبل الذي عليه الطريق (٨) يهبط عليهم
اي على اهل مكة (٩) كلمة زجر للناقة (١٠) من الالتحاح اي لزمت مكافها (١١) خلأ خلوءاً
ليربح مكانه (١٢) القصواء اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣) اي الله تم والمراء
بالفيل فيل ابرهه (١٤) اي خصلة او امر اعظيما

نزل يا قصى الحديبية على ثد^(١) قليل الماء يتبرّضه^(٢) الناس تبرضا فلم
يأبته^(٣) الناس حتى نزحوه^(٤) وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصر رسول الله ﷺ من اهل
تعامرة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداء^(٦) مياه
الحديبية ومعهم العود المطافيل^(٧) وهم مقتاتلوك وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ اذالم نجئ لقتال احد ولكننا
جئنا معتمدين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
ماددتهم^(٨) مدة ويخجلوا بيني وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا^(٩) وان هم ابوا فوالذي
نفسى بيده لا قاتلناهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(١٠) ولينفذن الله
امره فقال بديل سابلهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال

(١) حفرة فيها ماء قليل (٢) يأخذونه قليلا قليلا (٣) لم يتركوه يابث
ذلك الماء طويلا (٤) لم يبقوا منه شيئا (٥) العيبة ما يوضع فيه الشيا ب
تحفظها اي انهم موضع النص له والامانة على سره (٦) جمع عدد بالكسر والتشديد و
هو الماء الذي لا انقطاع له (٧) العود جمع عاوذ وهي الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التي معها اطفالها (٩) جمعت بيني وبينهم مدة يترك
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استراحوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن القتل

انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم
 ان نعرضه عليكم ففعلنا قال سفهاؤهم ولا حاجة لنا ان نخبرنا عنه
 بشئ وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود
 فقال اي قوم الست بالوالد قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا بلى قال
 فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفت اهل عكاظ
 فلما بلغوا على جدتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا
 قد عرض لكم خطة رشدا قبلوها ودعوني اياه قالوا ائته فاتاه فعمل
 يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نخو من قوله لبديل
 فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل
 سمعت باحد من العرب اجتراح^(٣) اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني
 والله لاسرى وجوها واني لاسرى اشوابا^(٤) من الناس خليفقا ان يفرّوا ويدعوك
 فقال له ابوبكر امصص بظر اللات^(٥) انحن نفر عنه وندعه فقال من
 ذاقوا ابوبكر فقال اما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي
 لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما
 كلمه اخذ بلحيته والمخيرة بن شعبة قائم على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصركم (٢) اي امتنعوا عن الاجابة (٣) استاصل

(٤) الاشواب الاخلاط من انواع شتى (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامة

ومعه السيف وعليه المدغم^(١) فكلماهوى^(٢) عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخربك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه وقال من هذا قالوا المغيرة
بن شعبه فقال اى غدس^(٣) الست اسعى في غدرك وكان المغيرة صاحب
قوماً في الجاهلية وقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فاست منه في شئ ثم ان
عروة جعل يرمق^(٤) اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تخف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخامة^(٥) الا وقعت في كف رجل منهم فلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كما دوا يقتتلون على
وضوءه^(٦) واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجردون اليه النظر يعظمونه
فرجع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك
وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تتخمر نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كما دوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) هوى مال (٣) هو ما يكون
اسفل القلاب من فضة وغيرها (٤) غدر بضم المعجمة وفتح المهملة معدول
من غادر (٥) يلحظ بموخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالفتح وهو الماء
الذى يتوضأ به

وما يجدون اليه النظر تعظيماً له وإنه قد عرض عليكم خطه مرشداً فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف على النبي
ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
يعظمون البرن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما
رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا أن يصددوا عن البيت فلما
رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت^(١) وأشجرت^(٢) فما أرى
أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
حفص فقال دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي
ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فاخبرني أيوب
عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سهّل لكم
من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال
هات اكتب بيننا وبينك كرمك يا أبا ذر فقال النبي ﷺ الكاتبة
فقال النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله
ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) التقليد أن يعلق في عنق البدينة شئ ليعلما أنها هدى (٢) الأشعار الطعن في شام الهدى

بحيث يسيل الدم منه ليكون علامة أنه هدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ^ص فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ^ص ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} والله اني لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله
لا يسألوني خطا يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال له
النبي ^{صلى الله عليه وسلم} على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا نتحدث العرب اذا أخذنا ضبطة ^(١) ولكن ذلك
من العوام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل
وان كان على دينك الا رد دته الينا قال المسلمون سبحان الله
كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهرا المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما افاضيك
عليه ان ترده الى فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصالحك على شئ ابدا فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
فأجزه لي فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مكرنبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الاترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا

(١) اى قهرا (٢) اى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى مضى لى فعلى فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت
 السمت نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
 بلى قلت فلم تعطى الدين^(١) في ديننا اذن قال اني رسول الله ﷺ ولست اعصيه
 وهونا صري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا في البيت فنطوف به قال بلى
 فاخبرتك انا نأتية العام ؟ قلت لا قال فانك اتية ومطوف به قال
 فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنا على
 الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدين^(٢) في ديننا اذن قال
 ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهونا صره فاستمسك^(٣) بخزيرته
 فوالله اذنه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا في البيت ونطوف به
 قال بلى اذا خبرك انك تاتية العام قلت لا قال فانك اتية ومطوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك^(٣) اعمالا قال فلم افرغ من قضية الكتاب
 قال رسول الله ﷺ لا صحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال
 فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم
 احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
 نبي الله ﷺ اتحب ذاك اخرج ثم لاتكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدئك
 وتدعو حالك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك فخرجه

(١) الدينية النقيصة (٢) الخزير هو اللابل بمنزلة الركاب للسر اي صاحبه ولا تغالقه

(٣) اي عملت لذلك التوقف في الامثال الذي فرط من اعمال الصالحة لتكفر عني

ودعا حالقه فخلقه فلما راو ذلك قاموا ففخروا وجعل بعضهم يخلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا
أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغن بعنهم إلىكم فأفر
فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج أحدهما معاوية
بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قریش وهو مسالم فأسلوا في طلبه رجلين
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا
الحليفة فنزلوا إذا كلون من عدتهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله
إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيد فاستلته الآخر فقال اجل والله أنه
لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير إني أنظر إليه فأملكه منه
فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذُعرا^(١) فلما انتهى إلى
النبي صلى الله عليه وسلم قال قُتِلَ والله صاحبى وإني لمقتول فجاء
أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم
ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر^(٢) حرب
لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف^(٣)
البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل

(١) العصاة ما يصدم من عقد أو سبب (٢) أي خوفا (٣) مسعر حرب مشيرها ومحركها

(٤) أي لو قدر له أحد ينصره (٥) بكسر السين أي ساحله

لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة
 فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوه
 واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناسده الله
 والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي ﷺ اليهم
 فانزل الله وهو الذي كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ حَتَّى بَلَغَ حِمْيَةُ
 الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَتْ حِمْيَتُهُمْ لَمْ يَقْرُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ وَلَمْ يَقْرُوا بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ وَقَالَ عُقَيْلُ بْنُ الزَّهْرِيِّ قَالَ
 عُرْوَةُ فَأَخْبَرْتَنِي عَائِثَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ وَ
 بَلَغْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ
 مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَحَكَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَمْلِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرَانِ عَمْرَ طَلْقَ
 امْرَأَتَيْنِ قَرِيبَتَيْهِ بَنَاتِ ابْنِ أُمِيَّةَ وَبَنَاتِ جُرُولِ الْخَزَاعِيِّ فَتَزَوَّجَ قَرِيبَتَيْهُ مَدَوْنَةَ
 وَتَزَوَّجَ الْآخَرَى أَبُوجْهْمَ فَلَمَّا ابْنَى الْكُفَرَانُ يَقْرُوا بِأَدَاءِ مَا أَنْفَقَ
 الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَنْزَلَ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى
 الْكُفَرَاءِ فَعَاقِبْتُمْ وَالْعَقَبُ مَا يُوْدَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَ امْرَأَتَهُ
 مِنَ الْكُفَرَاءِ فَا مَرَانُ يُعْطَى مِنْ ذَهَبٍ لَهُ زَوْجٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَنْفَقَ
 مِنْ صَدَاقٍ نِسَاءَ الْكُفَرَاءِ اللَّاتِي هَلْجَرْنَ وَمَا نَعْلَمَانِ أَحَدًا مِنْ
 الْمُهَاجِرَاتِ ارْتَدَّتْ بَعْدَ إِيْمَانِهَا وَبَلَغْنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ بِنَ اسِيدِ الثَّقَفِيِّ

قدم على النبي ﷺ مؤمنا مهاجرا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يساله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

- ابتلاء كعب بن مالك^(٢)

قال كعب لما تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولسمريعاتي
احد تخلف عنها اذ اخرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدروان كانت بدرا اذكر في الناس منها، كان من خبري
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبلاه لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل
سفر ابعيدا ومفانرا وعدوا كثيرا فجلت^(٣) للمسلمين امرهم ليتاهبوا

(١) الجامع الصحيح للبخاري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ واحد شعاعه
شهد المشاهد كلها الا بدلا وتبوكا توفي سنة خمسين من الهجرة (٣) تواتقنا اي تعاقدنا وتعاهدنا

(٤) جلى كشف وادّخ

أُهِبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَالْجَمْعُ عَنْهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ يَرِيدُ الدِّيُونَ قَالَ كَعْبٌ
فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَ أَتَاهُ سِيخْفِي لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ
وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ
الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفَقَتْ
أَعْدَاؤُهُمْ وَلَكِنْ اتَّجَهَّزَ مَعَهُمْ فَارْجِعْ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا فَاذْكُورْ فِي نَفْسِي وَإِذَا قَادَرُ
عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَادِي^(١) بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجُرْدُ فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَمِتَلْتُ
اتَّجَهَّزَ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتَّجَهَّزَ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَنْزِلْ
بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطُ^(٢) الْغَزْوُ وَوَهَمْتُ أَنْ ارْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ
وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَفْتَدِّرْ لِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ
خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنْتَنِي أُنِي لَا أَرَى
إِلَّا رِجَالًا مَخْمُوضًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رِجَالًا مِنْ عَذْرَاءِ اللَّهِ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَلَمْ
يَذْكُرْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَا فَقَالَ وَهَذَا جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ
بِتَبُوكٍ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبِسُهُ

(١) الأهبة العدة والجهاز وتاهب اهبتراى اخذ عُدَّتَهُ وَتَجَهَّزَ (٢) لِيَسْتَمِرَّ

(٣) تَفَارَطَ الشَّيْءُ تَأَخَّرَ وَقْتُهُ يُقَالُ تَفَارَطَتِ الصَّلَاةُ عَنْ وَقْتِهَا إِذَا تَأَخَّرَتْ عَنْهُ

(٤) رَجُلٌ مَخْمُوضٌ عَلَيْهِ مَطْعُونٌ عَلَيْهِ

برداه وتطرده في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا
 رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ
 قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرنى همى وطفت
 اذ كثر الكذب واقول بما اذا خرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك
 بكل ذى رأى من اهلى فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اطل
 قادم اناح اعنى الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابدا بشئ فيه كذب
 فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان اذا قدم
 من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
 ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا
 بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم
 واستغفر لهم ووكّل سرائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تيسم تبسم
 المغضب ثم قال تعال فحجت امشى حتى جلست بين يديه فقال لى
 ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند
 غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعد رول قد اعطيت
 جد لا وكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
 ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث
 صدق تجد على فيه انى لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لى

من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك
 فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
 الله فيك فقمت وصار رجال من بنى سلمة فامتبعوني فقالوا الى والله ما
 علمناك كنت اذ نبت ذنب اقبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
 الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
 ذنبك اسد فخار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبوني^(١)
 حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
 قالوا نعم رجلان قال امثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قيل لك فقلت
 من هما قالوا مرة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
 لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما
 لي ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كمالها الثلاثة من
 بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في
 نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما
 صاحبائى فاستكانا وتعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
 القوم واجلدهم فكنيت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في
 الاسواق ولا يكلمني احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤنبوني اي يلومونني اشد اللوم (٢) ايها الثلاثة بالرفع بمعنى الاختصاص اي متخصصين

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه ببرد
السلام على ام لا ثم اصر لي قريبا منه فاسارفته النظر فاذا اقبلت
على صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علىّ
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(١) جدار حائط ابي قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما ارد على السلام
فقلت يا ابا قتادة انت ذلك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم فقد اضرت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشى لبوق المدينة اذ انبسطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطوام يريعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى دفع الى كتا ابا
من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك
قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنوير فسيجرت^(٢)
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
ﷺ ياتينى فقال ان رسول الله ﷺ يامرك
ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها ام اذ افعل قال لا بل اعزلها

(١) تسور الحائط وعليه صعد عليه (٢) سجرته بها حرقة

ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقى باهلك
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة
هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذمه قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ وما يدري
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشرين الى اربعين سنة لم اجد من ليلى من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهري من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله
قد صاقت على نفسى وضائق على الارض بما رجت سمعت صوت
صارخ او فى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب
قبل صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوقى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذى سمعت
صوته يبشرني نزلت له ثولى فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرها

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
 قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
 الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهذا أنا والله
 ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
 وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدك امك قال قلت
 امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و
 كئنا نحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
 ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
 قلت فاني امسك سهمي الذي بنخيت فقلت يا رسول الله ان الله ائنا
 نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت ذوالله
 ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلاني وما تعهدت
 منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا

وانى لا رجوان يحفظنى الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هدى الى للاسلام اعظم
 فى نفسى من صدق لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١)

حديث الافك

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
 اقرع^(٢) بين ازواجه واتممن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معه قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا فى غزوة غزاه فخرج فيها سهمي
 فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احل
 فى هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فوافلين اذن ليلة بالرحيل
 فقمنا حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما اقتضيت
 شأني اقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفاري^(٣)

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازى صحيح البخارى (٢) اقرع ضرب القرعة

قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وا قبل
 الرهط الذين كانوا يُرحّلون بي فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيري
 الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك
 خذافا لم يهابن^(١) ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العُلقة^(٢) من الطعام
 فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
 حديث السن فبعثوا الجمل فساروا وجددت عقدي بعد ما استمر
 الجيش فجدت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتمت منزلى
 الذى كنت به وطمنت انهم سيفقدوني فيرجعون الى فينا انا
 جالسة فى منزلى غلبتني عيى فممت وكان صفوان بن المعطل
 السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد
 انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت
 باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلباب والله ما
 تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
 اناخ راحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٣) فى نحر الظهيرة وهم نزول
 قالت فهلاك من هلاك وكان الذى تولى كبر الاذى عبد الله بن
 ابى ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
 فيقره وليتمعه وليتوشيه^(٤) وقال عروة ايضا لم يسم من اهل

(١) لم يثقن بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله وانا اليه راجعون

(٤) اى داخلين (٥) اى يخرج به بالبحث

الافك ايضا الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمزة بنت حنش
 في ناس آخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبية كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال له عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُسَبَّ عنها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَارَأَيْتَ ابْنِي وَالِدَهُ وَغَيْرَ ضَيِّ لِعَمْرٍ مَحْمُودٍ مِّنْكُمْ وَقَاءَ

قالت عائشة فقد من المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر شي من ذلك وهو
 يريبني في وجمي اني لا اعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت اري منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيك ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين نقيت^(١) فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع
 وكان متبرنا وكن الانخرج الالي الى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر الحرب الاول في البرية قبل الخايط وكنا
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحرب عامر

(١) نقة فلان من مرضه اذا صح منه وفيه ضعف فهو ناقة (٢) المناصع المواضع يتغلى

فيها للبول او قضاء الحاجة والواحد منضع

خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت اذا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعمثت ام مسطح
 في مروطها^(١) فقالت تحس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين حلا
 شهيد بدر فقلت اي هنتاه^(٢) اوله تسمعي ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني بقول اهل الافاك فازددت مرضا على مرضي فلما
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف
 تبيكم فقلت له اذ ان لي ان اتى ابوي قالت واريده ان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لي رسول الله ﷺ فقلت لا اتي
 يا امته ما اذا يتحدث الناس قالت يا بنيته هوني عليك فوالله
 لقل ما كانت امرأة قط وضية^(٣) عند رجل يحبها لها ضرائر^(٤) الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي^(٥) دمع ولا اكحل بنو مرثم
 اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلبت^(٦) الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق
 اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذي

(١) المروط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او نحوه يؤتز به ج مروط

(٢) يا بلهاء كانها نسبتها الى قلة معرفة بكاشد الناس وشروهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرائر جمع ضرة امرأة الزوج يقال دب اليهم داء الضرائر اي الحسد

(٥) رقاء الدمع اوالدمرجف وانقطع (٦) استلبت الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وباليذى يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلاك
والانعلم الاخيرا. واما على فقال يا رسول الله ^(١) لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير ورسول الجارية تصدقك قالت فذعار رسول الله
ﷺ بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت
له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصته غير انها
جارية حديثة السن تنام عن عجبين اهلها فتاتي الداجن ^(٢) فتاكله
قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر ^(٣) من عبد الله
بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد
ذكرت ارجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت
فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذر
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرته افعلنا امرك قالت وقت امر رجل من الخزرج و
كانت امرحسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتمته الحمية

(١) اغمصه اطحن به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الف البيوت واستان فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اي قال من يقوم بعذري ان كافاته على قبح فحال ولا يليني

وفتال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
من وهطاك ما اجبت ان يقتل فتا ماسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
وفتال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك مذاق تجادل
عن المناقطين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت فسلم نزل
رسول الله ﷺ ينفضهم حتى ساكتوا وسكت قالت فبكيت
يومى ذلك كله لا يرقأى دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواى عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأى دمع حتى انى لاظن
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجاست تبكى معي، قالت فبينما نحن
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس فتالت
ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ثم قال اما بعد : يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قال^(١) دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقات لابي اجب رسول الله ﷺ عني فيما قال فقال
 ابي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامى اجيبى
 رسول الله ﷺ فيما قال قالت امى والله ما ادرى ما اقول
 لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من
 القرآن كثيرا انا والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر
 في انفسكم وصدقتم به فاذن قلت لكم انا بريئة لا تصدقوني واذن
 اعترف لكم بما رواه الله يعلم انا منه بريئة لا تصدقوني فوالله لا اجد
 ولكم مثالا الا ابا يوسف حين قال فذبح جميل^(١) والله المستعان على
 ما اصدقون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم انا حينئذ
 بريئة وانه مبرئى ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في
 شأني وحياتي لثاني في نفسي كان حقا من ان يتكلم الله في بامر
 ولكن كنت ارجو ان يري رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها
 فوالله ما رأيت رسول الله ﷺ مجاسه ولا خرج احد
 من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذ من
 البرحاء حتى انه ليقوده من العرق مثل الجمان^(٢) وهو في يوم
 شات^(٣) من ثقل القتل الذي انزل عليه قالت فسئ^(٤) عن رسول الله
 ﷺ وهو يضحك وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة

(١) ذاق وبيع (٢) الشدة (٣) الجمان اللؤلؤ والواحدة جمانة (٤) بارئ (٥) زال وانكشف

أما الله فقد برأك قالت فقالت لي أمتي قومي اليه فقلت والله
 لا أقوم اليه فاني لا احمدا لا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْبَحْثِ الْآيَاتِ ثُمَّ انزل الله هذا في براءتي قال ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثثة لقربته منه وفقره والله
 لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
 الله وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال ابوبكر
 الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة
 التي كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقتال لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله ﷺ
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة و هي
 التي تساميتني من ازواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تخارب لها فهلكت فيمن هلك^(٢)

(١) نضاهيني و تغاخرني بجاهها و كانوا عند النبي ﷺ

(٢) صحيح البخاري الجزء الثاني كتاب المغازي

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ متواصلاً بالحزن دائماً الفكرة
ليست له راحة طویل السكت لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام
وينتهي به بإشداقه ويتكلم بجوامع الكلام كلامه فصل لافضل
ولا تقصير، ليس بالجافي والالهي، يعظم النعمة وان دقت لا يذمر
منها شيئاً، غير انه لم يكن يذمر ذواقاً ولا يمدح ولا تغضب الدنيا ولا
ما كان لها^(١) فاذا تحدث الحق لم يهتم بغضبه شيء حتى
ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب
براحته اليمنى بطن ايمانه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح^(٢)
واذا فرح غص طرفه، جل ضحكته التسميم يفتتر^(٣) عن مثل
حب الغمام وكان فحماً فحماً يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
مسبح القدمين^(٤) ينبو عنهما الماء اذا زال زال قداماً يخطو تكفياً^(٥)
ويمشي هوناً ذريع^(٦) المشية، اذا مشى كما ينحط من صبيب

(١) الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على
المصدر والاسم (٢) اي ولا يغضبه ايضاً ما كان له علاقة بالدنيا
(٣) اعرض جداً (٤) افتقر فلان ضاحكاً اي بدا سنانته رحب الغمام هو البرد بفتح
(٥) امسهما (٦) يتكفأ فلان اي يتمايل الى قدامه (٧) ذريع المشية سريعها

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر
 من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليوق اصحابه يبدأ من
 لقى بالسالم، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا ضحاً با في الاسواق
 ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيده
 شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً رلاً امرأة،
 ما رأيت من متصراً من مظامة ظلمها قط ما لم ينتهات من محارم
 الله تعالى شيئاً، فاذا انتهي من محارم الله تعالى شيئاً كان
 من اشأه هم في ذلك غضباً وما خيراً بين امرين الاختيار
 البسرهما (واذا دخل بيته) كان بشرّاً من البشر يفتلى ثوبه ويحلب
 شاته ويخدم نفسه^(١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم
 ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
 منهم من غير ان يطوى على احد منهم بشراً ولا خلقه ويتفقد
 اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه
 ويقبض القبائح ويوقبه^(٢) معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل
 مخافة ان يغفلوا ويمتلوا، لكل حالٍ عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابى هالة (٢) عن هشام بن عروة عن

ابيه عن عائشة (٣) اي يسقطه ويضمف شانه

الحق ولا يجاوزه الذين يلبونه من الناس، خيارهم، افضالهم
عنده - اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
ومواسرة، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جلساءه ان احداً اكرم عليه منه، من جالسه او فارضه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الا بها او بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
اباً وصاروا عنده في الحق سواءً اجلسه مجلس علم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن^(١) فيه الحرم ولا تنثنى^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون ذال الحاجة ويحفظون
الغريب^(٤)

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح^(٥) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لا تقاب (٢) بضم الحاء وفتح الراء جمع المحرمة وهي ما لا يجمل وروى بضمين
(٣) لا تشهر ولا تفضح نزلات المجلس وبوادره (٤) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي
عن علي بن ابي طالب (٥) بخيل

احداً ولا يعيبه ولا يطالب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
واذا تكلم اطلق جلسائه كما اذا على رؤسهم الطير فاذا سكنت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم^(١) يضحك متى يضحكون
منه ويتعجب متى يتعجبون ويصير للغريب على الجفوة في منطقة
ومسأله حتى ان كان اصحابه ليستجابونهم ويقول اذا رأيتهم
طالب حاجة يطالبها فار فذوه^(٢) ولا يقبل الثناء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز^(٣) فيقطعه بنهي اوقيام

اجود الناس صدراً و اصدق الناس لهجة والينهم
عريكة^(٤) واكرمهم عشيرة من رأب دمه هابه ومن
خالطه معرفة احبته يقول ناعته لمار قبله ولا بعده
مثله صلى الله عليه وسلم^(٥)

(١) اي حديث افضاهم او كما قل تكلمهم اي لاعن ملاب وسامة

(٢) الارفاد الاعطاء والاعانة

(٣) اي يتجاوز عن الحد او الحق

(٤) طبيعة

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ولتقطا من جزء

الشماثل للترمذي

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء إن
 الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به
 بين الحق والباطل^(١) افضل (الناس) مقدره وامامهم
 لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلهم في حال الدين واعلمهم
 برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بالايدي عنه، ولا يحزن لما ينزل
 به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوى
 على الامور لا يخور لشيء منها حده بعد وان ولا تقصير يرصد
 لما هو ات عتاده من الحذر والطاعة^(٢) رشيد الامر تنطق السكينة
 على لسانه وقابه^(٣) من رآه علم ان له خلق غناء الاسلام كان
 والله اجود زانسيج وحده^(٤) قد اعد للامور اقراها^(٥) كان اسلامه
 فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، وكان
 حصن حصينا للاسلام ما زلت اعززة منذ اسلم^(٦) استخلف فاقام
 واستقام حتى ضرب^(٧) الدين بجوانه^(٨) انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصف ابي بكر لعمر (٣) من قول علي بن ابي طالب
 (٤) يقال هو نسيج وحده اي منفرد لانظيره (٥) من قول عائشة ام المؤمنين
 (٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجوانه اي ثبت واستقر من قولهم ضرب
 البعير بجوانه والقي جوانه اذا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب

أيامه مثل امير مقبل لم يزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل
في ادبار^(١) وان موته شمل الاسلام شلمة لا تترتق الى
يوم القيامة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى وليخط
من السخط لم يكن مداحاً ولا مخيباً طيب الطرف عفيف الطرف^(٣)
وقاذا عند كتاب الله ، وكان كالطير الحذري الذي كان له
بكل طريق شرگا^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٦) يمشى في الاسواق ويطوف في الطرقات
ويقتضي بين الناس في قبائلهم ويعلم وجههم في اماكنهم^(٧)
رأيتـه خرج الى السوق وبيده الدرة وعليه ازار فيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٨) وقد مر الجا بية^(٩) على جمل
اورق^(١٠) تلوح صدمته^(١١) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة
رجلاه بين شبعتي رحله بلا ركاب وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان رضى (٢) من قول سعيد بن زيد رضى

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس رضى

(٥) من قول ابي رجاء العطاردي (٦) من قول الشفاء بنت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) يزيد بن وهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الادرق الذي لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني ذو صوف هو ركباً به اذا ركب وفراشه اذا نزل
حقيبتة^(١) نذرة او شملة محتوية ليفا هي حقيبتة اذا ركب ووسادته
اذا نزل عليه قميص من كرايين^(٢) قد رسم وتخرق جنبه^(٣)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال
او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بعيد
المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم
من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة
طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
مالحش ومن الطعام ما جش^(٤) كان والله كاحد نايجب بنا اذا سألناه
ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعواناه ونحن والله مع تقويبه لنا و
قربه منا الانكسار هيبة ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فحن مثل

(١) نسبة الى النجبان موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
خلفه والخريطة التي يضع فيها وراءه الزاد ونحوه (٣) جمع كوياس وهو الثوب
الحش والكلمة من الدخيل (٤) ملتفت من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(٥) جش الطعام غلاظ

اللولؤ والمنظوم، يحظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارخى الليل سجوفة^(١) وغارت نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على حيته يتململ تلملم السليم^(٢) ويبكى بكاء الحزين و
كانى اسمه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت^(٣) هيهات
هيهات غرى غبرى وقد تبتك ثلثاً لارجوة لى فيك فمرك
قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد و بعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على حيته
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكن حزنها^(٤)

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ الجريح المرف على الموت سموه به تفاؤلاً بالسلامة

(٤) تشوقت الى الشئ نظروا شرت وتطلع اليه

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١

عمر و أم البنين

روى أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب إلى حرة^(١) واقم^(٢) حتى إذا كنا
بصرًا إذا نار توترت^(٣)، فقال :-

« يا أسلم اري هؤلاء سركب اقصرهم الليل والبرد، انطلق بنا
فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان
لها وقد مر منصوبة على النار، وصبايها يتضاغون^(٤)، فقال عمر :-

« السلام عليكم يا اصحاب الصنوء (وكره ان يقول النار)

قالت المرأة « وعليكم السلام »

فقال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقال : ما بالكم ؟

قال : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الأرض ذات حجارة نخرة سودكا نها احوت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصغار المكان المرتفع (٣) توقد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيحون

قالت : المجوع !

قال : وای شئی فی القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم به حتى ينأموا ، الله بيننا وبين عمر

فقال : ای رحمك الله ، ما يدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى أمورنا ويغفل عنا !

فاقبل عليّ وقاتل : انطلق بنا

فخرجنا هزول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عبد لا وزاد فيه كُتْبَةُ شحم

ثم قال : احمله عليّ

قلت : انا احمله عنك

قال : احمله عليّ (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هزول حتى اتينا

اليها ، فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرني عليّ وانا أحرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر (وكان ذالحية عظيمة) فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى أنفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئا

فاتته بصحفة^(١) فافرغها فيها وجعل يقول:

أطعميهم وانا اسطع لك

فلم ينزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجملت تقول:

- جزاك الله خيرا، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيرا، انك اذا جدت امير المؤمنين وجد تنى هناك انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها ورُبض مريض السبع، فجملت اقول:

- ان لك لنا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الضبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدأوا، فقام وهو يحمد الله، ثم اقبل على فقال:

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصحيفة قصيدة كبيرة منسوبة تشيع الخمسة بمصنفات

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى باختلاف بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون اني لقائهم ما بيني وبينه، يعني عمر،
الاعب دالله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصيب وكان اذا مر
بين الصنفين قال استقوا، حتى اذا لم يرفيهن خللاً تقدم فكبّر،
وربما قرأ بسورة يوسف او النحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى
يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فسمعه يهتف ويقول

قتلني او اككني الكلاب :

حين طوته فطار العالج^(١) بسكين ذات طرفين، لا يمر على
احد يميناً ولا شمالاً الا طوته حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات
منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا^(٢) فلما ظن
العالج انه ماخوذ نحر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه يد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
وفتدمه (اي للامامة) فمن يلي عمر فقد رأى الذي ارى و

(١) البعلج الرجل الضخم القوى من كفار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابولؤلؤه
واسمه فيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
جزءاً منه متصلاً به

امراذواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر وهم
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلتني بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلني ؟

قال فجال (ابن عباس) سراحة ثم جاء فقال

- غلام المخيرة

قال الصنم^(١) ؟ قال نعم !

قال قاتله الله ، لقد امرت به محروفا

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام
وتد كنت انت وابوك تحبان ان تكثر العلوج بالمدينة^(٢) ،

وكان العباس في اكثرهم رفيقا ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما
ان شئت فعلت (اي ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلكم وحجوا حجتكم
واحتل الى بيته رضي الله عنه فانطلقا معه ، قال :

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنع بالتحريك وصنع بالسكون وصنع بكسر الصاد حاذق في الصنعة ماهر
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رضي الله عنه يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويحذر من اختلاطهم بالمسلمين وانسادهم

لاباس به

وقايل يقول :- اخاف عليه

فاًتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم اتي ببله بن فشر فخرج

من جوفه ، وعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحولوا يثنون عليه ، وجاء رجل

شاب فقال :-

— البش يا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من صحبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقد مرني الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت

ثم شهادة .

فقال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولالى ، فلما ادبر اذا

اناره بميس الارض فقال :

- سرّوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ، ارفع ثوبك ، فانه انقى لشوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وفى له

مال ال عمر فاده من اموالهم ، والافضل في بني عدي بن كعب

فان لم تهف اموالهم فضل في قریش ، ولا تعدّهم الى غيرهم فاد

عنى هذا المدا، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا، وذل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال فسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كبرت اريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعونى، فاسنده رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين، قد اذنت

فقتال الحمد لله، ما كان شئى اهدم الى من ذلك، فاذا

انا قبضت فاحملوني ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى فادخلوني، وان ردتنى فردوني الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تسير معها، فلما

رايناها قمنا فولجت عليه، فبكيت عنده ساعة، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فسمعنا بكاءها من الداخل، فقتلوا

- اوص يا امير المؤمنين، استخلفت

قتال ما اجد احدا احق بهذا الامر من هؤلاء النفر والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض
فشي علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن
عوف عليهم السلام وقال

ليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء (كهيئة
التعزية له) فان اصابته امرة سعداً فهو ذاك، والا فليست من به
ايكم ما أمّر، فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيراً الذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من حسنهم وان يعفى
عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيراً فانهم رداء الاسلام
وجباة المال وغنم العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن
رضاهم، واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة
الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم وترد على فقرائهم، واوصيه
بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهدهم وان
يقاتل من وراءهم ولا يكلفوا الا طاقتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر

قال يتأذن عمر بن الخطاب، قالت (اي عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت أمري الى علي بن

وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان بن

وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف بن

فقال له عبد الرحمن : ايكم اتبرأ من هذا الامر فنجعله اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله علي ان لا الودع افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيدهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

والقدم في الاسلام ما قد علمت فإله عليك لئن امرتك لتعدلن

ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبايعه فبايع له علي رضي الله عنه ووج اهل الدار

فبايعوه^{(١) (٢)}

(١) دار عبد الرحمن بن عوف لب الى يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم فرأى انهم يشيرون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخاري

كيف كان معاوية^(١) يقضى يومه

روى المسعودي^(٢) في تاريخه (مروج الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم واللييلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصده ثم يدخل فيوتى بمصحفه فيقرأ جزءه ثم يدخل الى منزله فيامروينهم ثم يصلي اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجدهم وليجة ثوبه ويدخل عاياه وزراره فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتى بالغداء الاصغر وهو فضيلة عشاءه من جدى بارد او فوخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة، كان عمره رضي الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كسرى العرب كان جوادا وقورا يضرب بجلده المثل، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لمشرين سنة توفي ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المؤرخ الشهير، نشأ في بغداد وساح البلاد الى الهند والصين ومدا غنم وتوفي سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ

(٣) الجددي ولد الممزي سنة الاولى

اليه الضعيف والاعرابي والصبى والمرأة ومن لا احد له فيقول أعزوه
 ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول انظروا
 في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول انشدوا للناس
 على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن سرد السلام فيقال كيف اصبح
 امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقروا
 جلوسا قال يا هؤلاء انما سميت اشرافا لانكم شرفتم من
 دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها فيقوم
 الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
 غاب فلان عن اهله فيقول تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوائجهم
 اخذموهم ثم يوتى بالخداء ويحضر الكاتب فيقوم عند راسه
 ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجاس فيمد يده
 فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه
 بأمر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخر حتى ياتي على
 اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
 او نحوهم على قدر الخداء ثم يرفع الخداء ويقال للناس
 اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى
 ينادى بالطهر فيخرج فيصلي ثم يمدخل فيصلي اربع ركعات
 ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
 اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشك^٣ انج والاقراص

المعجونة باللبن والسكر من دقيق السميد^(١) والكعك^(٢) المنضد^(٣) والفواكه
 اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
 اليه وزراؤه فيوامرونه فيما احتلجوا اليه ببقية يومهم ويجلس
 الى العصر ثم يخرج فيصل الى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
 طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج نجاس على سريره ويؤذن
 للناس على منازلهم فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب
 ولا ينادى له باصحاب الحوائج ثم يرفع العشاء فينادى بالمغرب
 فيخرج فيصلها ثم يصلي بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
 خمسين آية يجهر تارة ويخافت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
 حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصل ثم يؤذن للخاصة والخاصة الخاصة
 والوزراء والحاشية فيؤامره الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم وليتم
 الى ثلث الليل في اخبار العرب واياامها والعجم وملوكها وسياستها
 لرعيته واسائر ملوك الامم وحروبها ومكائدها وسياستها لرعيته
 غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تاتي الطرقات^(٤) الغريبة من عند
 نساء من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
 الليل ثم يفتوه فيقعد فيحضر الدذا تر فيها سير الملوك واخبارها والحروب
 والمكائده فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
 قراءتها فتمر بمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
 ثم يخرج فيصل الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكعك خبز يعمل مستديرا من الدقيق والحليب والسكر
 (٣) المنضد

خطبة نزيح بن ابي

اما بعد فان الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغى الموفى
 باهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلامكم^(١)
 من الامور التي ينبت فيها الصغير، ولا يتخاشى عنها الكبير، كانكم
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم
 لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت عينه الدنيا، وسدت
 مسامحه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوب بالزهار لا تنصر،
 والعدو غير قليل، والجمع غير مفترق، المريكن منكم هداة
 يمنعون الغواة عن دج الليل وغارة النهار؛! قربتم القترابة
 وباعدتم الدين! تعتذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من ذوابغ الحرب ودواهيها ومن اخطب الخطباء واشهر السياريين والاداريين
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمر يوماني حضرة المهاجرين والانصار خطبة
 لم يسمعوا مثالا واستعان بعقده وكفايته عمرو على بعده ومداوية بعدهما فكان
 ذوق المنتظر وهو من اقوى العمود التي قام عليها عرش بني امية كانت وفاته سنة ٥٢ هـ
 (٢) عقالكم (٣) لا يحترق ولا يحترق (٤) الدائم المستمر (٥) طوف عينه اصابها بشئ فدمعت

كل امرئ منكم يرد عن سفيوه، صنع من لا يخاف عاقبة و
لا يرجو معادا ! ما انتم بالحماماء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم
ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام، ثم اطلقوا
وراءكم كنوسا في مكانن الرب حرام على الطعام والشراب حتى
اسويها بالارض هدم ما واحرقا - اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح
الابما يصلح به اوله : لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، و
اني لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمطيع
بالعاصي، والصحيح بالسقيم، حتى يدقني الرجل اخاه فيقول : —
انج سعد فقد هلك سعيد، اولست قد قناتكم^(١) ان كذبة
الامير بقاء^(٢) مشهورة، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم
معصيتي، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا ان عندي
امثالها - من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب من ماله،
فايأى ودلج الليل، فاني لا اوتى بدمج الاسفلت دمه، وقد
اجلتكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم
وايأى ودعوى الجاهلية، فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه

(١) الكانس الظبي يدخل في كناسه وهو بيته ج كنس وكنوس (٢) الخبايى ومحال
المنكر (٣) استقامت قناته استقام واصلح (٤) ان كذب الامير افتضح بكذبه
— واشتهر عنه ذلك فان ابلق ميتا زعن سائر الجسد فاذا ثبت لكم اني كذبت
فلا طاعة لي عليكم

وقد احدثتم احدثا لم تكن، وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوماً احرقناه، ومن نقب بيتنا
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عني ايديكم
 والسنتكم اكففت عنكم يدي ولساني، ولا تظهر من احدكم مريبة
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين قنوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذني وتحت قدمي اني لو علمت ان احدكم
 قد قتله السُّل^(٢) من بغضي لما اكشفت له قناعاً، ولم اهتمك له ستر
 حتى يبدى صفحته، فاذا فعل ذلك لم انا ظره فاستانفوا اموركم
 واعيدوا على انفسكم، فرب مبتئس بقدر ومناسيسر^(٣) ومسرور بقدر ومننا
 سيببتئس^(٤) !
 ايها الناس ! اذا قد اصبح هذا لكم ساسة وعنكم ذادة،
 نسوسكم بسلاطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفضي الله الذي خولنا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا، ولكم علينا العزل فيما
 ولينا؛ فاستوجبوا عدلنا ونيئنا بمن اصحتكم لنا، وايما الله ان لي فيكم
 لصريحاً كثيرة، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاي^(٥) !

(١) الاحنة المحقذج احن (٢) جعلت ذلك دبراً ذني اي خلفت اذني فلم اصغ اليه ولم
 اعرج عليه (٣) السل والسل بالكر والضمم الهزال وداء معروف
 (٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج^(١) بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم^(٢)
والعصب^(٣) والمسامع والاطراف^(٤) والشغاف^(٥) ثم مضى الى الانخاخ^(٦) والاصماخ^(٧)
ثم ارتفع وخشخش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زفاقا وشقاقا، قد
اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومومرا تستشيرونه
فكيف تنفذكم تجربة، او تعظكم وقعة، او يحجزكم^(٨) اسلام، او
يردكم ايمان؟ ألسنتم اصحابي بالاهواز، حيث ستمتم المكرو
سعيتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا امرمكم
بطرفي وانتم مقتسمون لواءا^(٩)، وتنهزمون سراعا، ويوم الزاوية!
وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٩٥-٩٤ هـ جلاد بنى امية وبعامة ماكهم كان لنا سليطا قوى الحجّة لا يكاد يعد له في ذلك احد
من اهل زمانه قال مالك بن دينار "ما رايت احدا بين من الحاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى
اهل العراق وصفحه عنهم واسأئهم اليه حتى لاحبه صادقا واظنهم كاذبين" مع انه تقتل منهم بالصبر
مائة وعشرين الفا وتوفي في سجنه منهم خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استبطن الشئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اى خاصة (٣) العصب بفتح الصاد

اطناب المفاصل التى تلائم بنيتها وتشدها وهى منتشرة فى الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) الشغاف من القلب غلافه وحبته (٥) الانخاخ جمع مخ وهو ما يعرف بالسنخاع

(٦) الاصماخ جمع صماخ خرق الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) تهربون خفية

ونكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطاهها،
 النوانع^(١) الى اعطاهها^(٢)، لايسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوي^(٣)
 الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! وديوم دير الجماح^(٤)
 بها كانت المعارك والملاحم^(٥) بضرب يزيل الهام عن مقبله ويذهل
 الخليل عن خليده، يا اهل العراق! اهل الكفرات والغدرات،
 والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم علتكم وخنتم
 وان امنتم ارجفتكم، وان خفتم نافقتكم، لا تذكرن خشية، ولا تشكرون
 نعمة، هل استخفكم^(٦) ناكث واستغواكم غاو واستنصركم ظالم
 واستعضدكم خالح الا وثقتوه وآو يمتوه ونصرتوه ورضيتوه؟
 هل شغب شاغب او زعب زاعب^(٧) الا كنتم اشياعه وانصاره؟
 الم تنهكم المواعظ؟ الم تنجزكم الوقائع؟ ثم التفت الى اهل
 الشام فقال: يا اهل الشام! انما ازالكم كالظالم^(٨) الذاب عن
 فراخه، ينفي عنها المدر، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
 يا اهل الشام! انتم الجنة والرداء، وانتم العدة والظلم^(٩)

(١) نزع اشتاق وحن (٢) العطن المناخ حول المورد (٣) لا ينعطف ولا يعرج (٤) كسر تكمر
 (٥) الحروب والوقائع العظيمة (٦) الرؤس (٧) مكانه (٨) ارجف خاض في الاخبار
 السيئة والفتن قصد ان يهيم الناس (٩) استخف استجول، ازاله عن الحق والصواب
 (١٠) استنصركم (١١) صوّب وصاح (١٢) الذكور من النعام (١٣) المدر الطين المملك

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الاندلس)

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة
أضيع من الأيتام في مادبة الليم^(١) وقد استقبلكم عدوكم بجيشه و
أسلحته وأقواته موفورة^(٢) وأنتم لا وئز^(٣) لكم إلا سيوفكم ولا أقوات
الإماتة تخلصونه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الأيام مر على
افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ربحكم^(٤) وتعوذت القلوب
من رعبها منكم الجراءة عليكم^(٥)، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه
العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
مد يده الحصينة، وإن انتهز الفرصة فيه لممكن أن سمحتم لأنفسكم
بالموت، وإلى له أحذركم أمرا إذا غلبه بنجوه^(٦) والاحماتكم دوني
على خطة أرخص متاع فيها النفوس، أبدأ بنفسي، وأعلموا أنكم

(١) كان مولى لموسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية واليه ينسب جيل طارق في جنوب الاندلس وخطبته هذه فضل كبير في الفتح الاندلسي وفيما أسس العرب هناك من دولة وحضارة تولى سنة ٩٢ هـ

(٢) وذلك لانه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لا يبالون شيئا الا اذا قاتلوا عليه (٤) كثيرة (٥) لاناصر لكم غير سلاحكم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) تجاسرت عليكم بدل خوفكم منكم (٨) بمقاتلة ذلك الجبار (٩)

(٩) انامنه بكان حصين بمعنى انامنه خالص

ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالاسر^(١) فيه الا لاذ طويلا فلا ترغبوا
 بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه^(٢) يا وافر من حظي، وقد بارئكم
 ما انشأت^(٣) هذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال^(٤) عريانا ورضيكم لملك هذه
 الجزيرة اصهارا واختا ذات ثقة منه بار يتاحكم للطعان^(٥) وسماحكم
 بمجالد^(٦) الابطال والفرسان ليكون حظهم منكم رثا^(٧)ب الله على اعلاء
 كرامته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(٨) على ما يكون
 لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني
 عند ملتقى الجمع بين حامل بنفسي على طاغية القوه لذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فمتد كفيتم امره
 ولم يرجعوا كم بطل عاقل^(٩) تشدون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتفوا اللهم من فتح هذه الجزيرة بقتله^(١٠)

(١) الاسر عند الالين (٢) فيه اي الامرا الاشق (٣) ما اخرجت (٤) العربون وهو ما يقدم لربط
 البيع (٥) الصهر القريب المحرم للزوج او الزوجة كالاب والاختن القريب المحرم لنزوجة
 (٦) وتكرمكم بمقاتلة الشجعان (٧) وليكون غنمها لكم خالصة لكم (٨) نصركم واعانتكم
 (٩) لا تجدون عوزا وحاجة في وجود بطل عاقل بمعنى انكم تجدون كثيرا من الابطال العقلاء الذين
 تولونهم اموركم (١٠) نفخ الطيب للمقرى

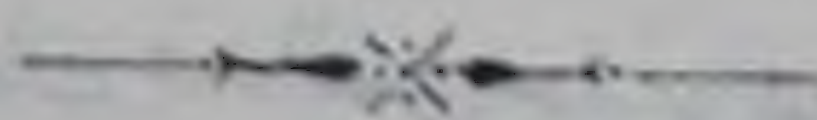
خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معاداي تولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فحناب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرر الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند الله وخافه ، وباع وتلبلا بكثير ، ونافدا بباقي ، وخوفا بامان ، الاترون انكم في اسلاب ^(٢) الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيخون غاديا ، الى الله ورائحا قد قضى نحبه وانقضى اجله ثم تصدحونه في صدع من الارض ، في بطن الحدد ، ثم تدعونهم غير مؤسد ولا مهيّد قد خلع الاسلاب وفارق الاجاب ووجه الحساب ، غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدموا يمد الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعلام عند احد منكم ما اكثر ما عندى واستغفر الله لي ولكم ، وما يبلغنا احد منكم حاجة ليدعها ما عندنا الاسد دنا من حاجته ، ما قدرنا عليه والا احد يسع له ما عندنا

(١) الرجل الصالح والخليفة الراشد وثاني عمر رضى الله عنه في الاسر والرسم واسوة للملوك والامراء الى يوم القيمة الى الخلافة سنة ٥٩٩ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامانة وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتحرى للحق والعدل والتعفف عن اموال المسلمين وخشونة العيش وجشوبة المطامير والملابس لمحق بجده (عمره) سنة ١٠١ هـ

(٢) السلب ما يسلب ج اسلاب (٣) سدده جعل الوسادة تحت راسه

الأوددت ان يده مع يدي، ولحمتي الذي يلووني حتى ليستوي
عيشنا وعيشكم، وايها الله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب نال حق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيهما عن معصيته^(٢)



وصية الكتاب امامهم لعبد بن يحيى

فتدافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا في
الدين وابداء وابعاد كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فافها
زفاق^(٣) السنتكم ثم اجيد والخط فانه حلية كتبكم وارووا الاشعار
واعرفوا غريبها ومروانها واياهم العرب والمعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تسمون اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة لغة رطب العيش (٢) البيان والنبين (٣) زفاق وهو من سلافة غير عربية امم الكتاب ومجدد صناعة الانشاء والترسل
ثقف الكتابة على سائر مولى هشام بن عبد الملك وكاتب سره ثم استكتبه مروان بن محمد آخر
خلفاء بني امية فنفق عنده وحظي ما لم يحظ به غيره، وتمكن من ادخال تحسينات كثيرة على
الصناعة منها تنويع الخطاب ومراعاة مقتضى الحال والتفنن في البداء والختام واطالة التخميدات ونفقت في

سوق الكتابة لكانت عبد الحميد من الخليفة وزعامته بطبعة الكتاب، قتل سنة ١٣٢ هـ

(٤) تباروا في انواعها (٥) راجعها (٦) زينتها (٧) ترتفع

في الحساب فاذنه قوام كتاب الخراج^(١) وارغبوا بانفسكم عن المطامع
 سنيها ودنيها وسفسات الامور ومخاقرها^(٢) فانها مذلة للرقاب
 مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربطوا بانفسكم^(٣) عن السوادية
 والنميمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(٤)
 والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(٥) من غير احنة^(٦) وتحابوا في الله عز وجل
 في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل و
 العدل والنبيل من سلفكم وان نبال الزمان^(٧) برجل منكم فاعطفوا
 عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد
 احد امركم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره وعظموه
 وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقد يم معرفته^(٨)
 ولا يقتل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لاعباء التدبير
 من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
 عند ذوى الالباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه
 اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين

(١) نظام امورهم عمادها (٢) السفسات الردى الفاسد من كل شئ ومخاقر الامور

محقراتها وصغائرها (٣) باعدوا بها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكتسبة

(٦) الاخنة الحقد والغضب (٧) اذا جاز عليه الزمان (٨) ابذل لواله مما تملكون و

ساعدوه بما تقتدرون (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية
 لنفسه ولا يكثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل
 من تلزمه النصيحة يلزمه العمل^(١) . وهو جوهر هذا الكتاب
 وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فذلك
 جعلته اخره وتمته به تولاها الله واياكم يا محشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده فان ذلك اليه
 وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢)

وصف صديق لابن المقفع^(٤)

كان لي اخ هو اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظمه في
 عيني صرخر الدنيا في عيذه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يتشهى

(١) يغالبه (٢) من احتاج الى النصيح وجب عليه العمل به (٣) صبح الاعشى
 (٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الاصل عربي النشأة نبغ في الكتابة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكتب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المنصور سنة ١٤٢ هـ بالغام من العمر ثلثين سنة
 ابن المقفع امة في الادب والانشاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واخذت عنه وهي طريقة سهلة
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطفة فيها حظ قليل اما كان تعبيراً عن وجدانه
 وتمثيلاً لاخلاقه كالصدقة والمروعة والرجل اية في الترجمة لانتهم منها راحة الترجمة ولا تميز النقل عن الوضع

ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقدم ابداً الا على ثقة بمنفعة وكان
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذا القائلين وكان يرى ضعيفا مستضعفا
 فاذا جد الجدد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مرء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يخفل عن الولي ولا يخلص نفسه
 من شئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،
 فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ
 القليل خير من ترك الجميع !

اخوان الصفا، له

فبينما الغراب في كلاله اذا قبل نحوهم ظبي يسعى
 فذعرت منه السائمة فغاصت في الماء وخرج الجرد الى حجره وطار الغراب

فوقع على شجرة ، ثم ان الخراب حلق في السماء لينظر هل للظبي
طالب ؟ فنظر فلم ير شيئا ، فنادى الجرد والسلمحفاة ، وخرجوا ، فقالت
السلمحفاة للظبي : حين رأته ينظر الى الماء : إشرّب ان كان بك
عطش ، ولا تخف : فانه لا خوف عليك قد ذا الظبي ، فرجبت به
السلمحفاة وحيته ، وقالت له : من اين اقبلت ؟ قال كنت اسنح^(١) بهذه
الصمغاري ، فلم تنزل الاساورة^(٢) "تطردني من مكان الى مكان ، حتى
رأيت اليوم شبعا ، فخفت ان يكون قانصا قالت : لا تخف : فاذا
لم نرها هنا قانصا قط ، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا ، والسماء
والمرعى كثيران عندنا : فارغب في صحبتنا فاقام الظبي معهم
وكان لهم عرليش^(٣) يجتمعون فيه ، ويتذكرون الاحاديث والايثار
فيها الخراب والجرد والسلمحفاة ذات يوم في الحرليش ، غاب الظبي
فتوّدعوه ساعة ، فلم يأت ، فلما أبطأ^(٤) أشفقوا^(٥) ان يكون
قد اصابه ، عنت^(٦) فقال الجرد والسلمحفاة للخراب : انظر هل
تري مما يلينا شيئا ؟ فحلق الخراب في السماء ، فنظر ، فاذا
الظبي في الجبائل مقتصا ، فانقض مسرعا فاخبرهما بما بهذ لك

رُفِعَ رُفْعًا كَثِيرًا لَمْ يَلْمِزْهُمَا شَيْءٌ

(١) السانح من الصيد مامر من المياسر الى الميامن والبارح ضده وهم يتفاء لون بالاول لا

بالثاني (٢) جمع اسوار وهو الرامي بالسهم (٣) مكان يستظل به

(٤) خافوا (٥) وقوع في امر شاق

فقاتلت السلحفاه والخراب للجرذ : هذا امر لا يرجى فيه غيرك
فاغت اذالك ، فسعى الجرذ مسرعا فاتى الظبي ، فقال له : كيف
وقعت في هذه الورطة وانت من الكياس ؟ قال الظبي : هل يغنى
الكيس مع المقداد يرشيئا ؟ فبينما هما في الحديث اذ وافتهما
السلحفاة ، فقال لها الظبي : ما اصدبت بجيئك اليانا : فان القانص
لو انت هي اليانا وقد قطع الجرذ الحرائل استبقتة عدوا ، وللجرذ
احجار كثيرة ، والخراب يطير : وانت ثقيلة : لا سمى لك
ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة
واذا فارق الاليف اليفه فقد سلب فواده ، وحرر سروره ، و
غشى بصره ، فلم ينته كلامها حتى وافى القانص ، ووافق ذلك
فراغ الجرذ من قطع الشوك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الخراب محلقا
ودخل الجرذ بعض الاحجار ، ولم يبق غير السلحفاة ، ودنا الصياد
فوجد حبالتهم مقطوعة ، فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير السلحفاة
تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الخراب والجرذ والظبي ان
اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفاة فاشتد حزنها ، وقال
الجرذ : ما ارانا نجا وزعقبة من البلاء الاصرنا في اشد منها ؟
ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في اقباله

ما لم يجر، فاذا عثر لـج^(١) به العشار، وان مشى في جدد^(٢) الارض وحذر^(٣)
 على السلحفاة حيرا لاصدقاء التي خُتَّتْها^(٤) ليست للمجازاة ولا لالتماس
 مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلفة هي افضل من خلة الوالد
 لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويج لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
 لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما
 لا يدوم الطالع من النجوم طلوع، ولا للأقل منها اذول لكن لا يزال
 الطالع منها آفلا والافل طالعا، وكما تكون الامم الكلوم^(٥)
 وانتقاض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
 اجتماعه بهم. فقال الظبي والغراب للمجرد: ان حذرنا وحذرنا
 وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة
 شيئا. وانه كما يقال: انما يختبر الناس عند البلاء، و
 ذو الامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند المفاقة
 كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال المجرد: اري من الحيلة
 ان تذهب، ايها الظبي، فتقع بمنظر من القانص: كانك جريح
 ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك؛ واسمى اذا فاكون
 قريبا من القانص، مراقبا له، لعله ان يرمى ما معه من الآلة،

(١) نادى (٢) الارض الغليظة المستوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقاف وفي دعارة (٤) جمع كلم وهو الجرح

ويضع السلحفاة، ويقصدك طامعانيك، راجيا تحصيلك، فاذا دأمتك
 ففرعته رويدا: بحيث لا ينقطع طموحه منك، ومكنته من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النجوم المستطوت: فاني ارجوا
 الا ينصرف الا وقد قطعت الجبائل عن السلحفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والظبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما الفانص، فاستجواه الظبي، حتى ابعد
 عن الجرد والسلحفاة والجرد مقبل على قطع الجبائل، حتى قطعها، ونجا
 بالسلحفاة، وعاد القانص مجهودا لاغيا^(١) فوجد حبالته مقطوعة وفكر
 في امره مع الظبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الظبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستدوحش من
 الارض وقال: هذه ارض جن او سحرة، فرجع موليا لا يلائم شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والظبي والجرد والسلحفاة الى عريشهم
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد قدر على التخاص من
 مرابط الهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها
 واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد اعطى
 العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واخرى
 بالتواصل والتعاقد، فهذا مثل اخوان الصفاء واتلافهم في الصحبة^(٢)

(١) تعباً (٢) من كتاب "كيلة ودمنة" لابن المقفع "فصل في الحمامة المطوقة"

الْبُعْثَةُ الْحَمَّاكُ

من رسالة ابي الربيع محمد بن الليث التي كتبها للرشييد الى

قسطنطين ملك الروم:

ان الله عز وجل اصابني الاسلام لنفسه، واختار له رسلا من خلقه، وابتعث كل رسول بلسان قومده، ليبين لهم ما يتبعون، و يعلمهم ما يحفلون: من توحيد الرب وشرائع الحق (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وكان الله عزيزا حكيمًا فلم تنزل رسلا الله قائمة بامره، متوالية على حقه، في مواضي الدهور، وحوالي القرون وطبقات الزمان، يصدق اخرهم بنبوة اولهم، ويصدق اولهم قول اخرهم ومفتاح دعوتهم واحدة لا تختلف، ومجامع ملامتهم ملامتهم لا تفرق، حتى تناهت الولاية والوراثة التي بنى عيسى عليه السلام عليها وبشر بها، الى النبي الاُمِّي الذي انتخبه الله لوجيه، واختاره بعلمه، فلم يزل ينقله بالاباء الاخيار، والامهات الطواهر امة فائمة، وقرنا فقرنا، حتى استخرجه الله في خيرا وان، وافضل زمان من اثبت محادثه ارومات البرية اصلا، واعلى ذوائب نبعات الحرب

(١) محاند: جمع محتد، وهو الاصل (٢) ارومات: جمع ارومة، وهي الاصل.

(٣) نبعات: اصول كريمة

فرعاً، والطيب مذابت اعياص^(١) قرين مفرسا، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكا: محمد ﷺ خيرها عند الله وخلقه نفسا، على
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وامتألت الافاق
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت
الظلم على الناس اجمعين وصار الحق رسما عافيا، خالقا باليا، ميتا وسط
اموات، ما ان يحسون للهدى صوتا يبعثونه، ولا للدين اثرا يتبعونه
فلم ينزل ﷺ قائما بامر الله الذي انزل اليه، يدعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويجاد لهم
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صابرا على
الاذى، محتملا للمكروه، قد الهمه الله عز وجل انه مظهر دينه، ومبرز
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يشنيه ريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباطل
وبهرت الايات ابصارهم، ونصم نور الحق حجتهم، فلم تمتنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجدد العقول سبيلا الى دفع حقه، و
هم على ذلك مكذبون بافواههم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل العليم باليسر^(٢)، الخابر بما يعلمون: (فَأَنزَلْنَا لَهُمُ

(١) اعياص قرين: اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعيص

وابو العيص والعويس (٣) في الاصل: "فلا"

لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة،
وحسدا ولجاجة افترض الله عليه قتالهم، وامره ان يجرد السيوف لهم
وهم في عصاة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يخافون
ان يخطفهم العرب، وتداعى عليهم الامر وتحمّلهم الحروب،
فاواهم في كنفه، وايدهم بنصره وانذرهم بقدمة من الرعب،
ومشغلة من الحق، وجنود من الملائكة حتى هزم كثيرا من
المشركين بقتلتهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، انجاز الوعدة،
وتصديقا لقوله: (وَإِنْ جُنَدُ نَالِهِمُ الْغَالِبُونَ) فاحسن النظر
وقاب المنكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائما لله
لتجد لمذاهب فكره وتصاريه نظرك، مضطربا واسعيا، و
معتصما زافعا، وشعوبا جمعة، كما هو خير يدعوك الى نفسه
وبيان ينكشف لك عن محضه، واخبر امير المؤمنين ما كنت
فتاءلا لولم تكن البعثة للنبي ﷺ بلغتك، ولم تكن
الانبياء باموره تقررت قبلك، ثم قامت الحجّة بالاجتماع عندك
وقالت الجماعة المختلفة لك: انّه نجم بين ظهرائي مثل هذه
الضلالات المستأصلة، والجماعات المستأسدة، التي ذكر امير المؤمنين
من قبائل العرب، وجماهير الامم، وصناديد الملوك، ذناجم

(١) اصله تداعى فحذفت احدى تاءيه، ومعناه يجتمعون عليهم ويتآلبون بالعداوة

(٢) تستحملهم: تلقى عليهم حملها وعباؤها (٣) المستأسدة: القوية

قد نصب لها وغرى بها، بجهل احلامها، ويكفر اسلافها، ويفرق
الافها، ويلعن اباؤها، ويضلل اديانها، وينادي بشهاب الحق
بيها، ويجهر بكلمة الاخلاص الى من تراخي عنها، حتى حميت العرب
وانفت العجم، وغضبت الملوك، وهو على حال ندائه بالحق و دعائه
اليه، وحيدا فريدا، لا يحفل بهم غضبا، ولا يرهب عنتا، يقول الله عز وجل
رِأَيْتُمُ الرَّسُولَ بَلِّغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) اكنت تقول فيما تجرى الاقا ويل به
وتقع الآراء عليه، الا انه احد رجلين: اما كاذب يجهل ما يفعل
ويجنى عما يقول، وقد دعا الحتم الى نفسه، واذن الله لقومه في
قتله، فليست الايام بمبادة ولا الحال شباثة له الا ريثما تستلحه^(١)
اسبابهم، وينهض به حلماؤهم، غضبا رهيم، وانفة لدينهم، وحمية
لاصنامهم، وحساد من عند انفسهم، واما صادق بصير بموضع قدمه و
مرمى نبذه، قد تكفل الله عز وجل بحفظه، وصحبه بحزه، وجعله في
حرزه، وعصمه من الخلق، فليست الوحشة بواصلة مع صحبة الله اليه،
ولا الهيبة بداخلة مع عصمة الله عليه، ولا سيوف الاعداء بماذون
لها فيه، ثمران^(٢) ايتكم يا اهل الكتاب لوقيل لكم: ان الرجل الذي
يؤدى العصمة وينتحل المنعة، قد نجمت الامور به على ما قال،

(١) تستلحه: تعلق به وتنشب (٢) كذا في الاصل

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لجماعات "العرب"، وجماعات
الأمم، يقتل بمن طأوعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً
مشتمّاً محتسباً واثقاً بموعد الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
حتى اعز الله دينه، واظهر تمكينه وانقادت الاطوائ له واجتمعت
الفرق عليه، السمكين ذلك يريد حقه يقينا عندكم، ودعوته
ثبوتاً فيكم، حتى تقول الجماعة من حلماثكم واهل الحنكة
من ذوي الارثكم: ما كان الرجل، اذا كان وحيداً فريداً
قليل الاضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل منسوباً الى الفضل، ليحترق
ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
عليه ان يعصمه من الحرب جميعاً ويمنعه من الامر طراً، حتى
يبالغ رسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
افواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره وبقين من حاله^٣

(١) عبارات العيب: احيائها العظيمة

(٢) الغميمة المغمز والمطمع والعيب

(٣) عصر المأمون

رَحْلَةُ الْأَمِيرِ الشَّافِعِيِّ^(١)

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضي —
 من الأبطح إلى ذي طوى وعلى بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب إلى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه إلا ما حضرت طعامنا و
 ما كنت علمت أنهم ما حضروا طعاماً —
 فأجبت مسرعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يبدؤا يأخذون
 الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة ، فأخذت كأخذهم كيلاً لئلا يتشنع
 عليهم مأكل ، قال : والشيخ ينظر إلى ساعة بعد ساعة ، ثم
 أخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنت عليه ،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي ولد بغزة ونشأ في بني هذيل على اللغة
 والشعر قرأ القرآن ودرس العربية وراد البادية في طلب اللغة والأدب وحفظ الموطأ وما روى
 عنه على خمس عشرة سنة ورحل إلى مالك إمام المسلمين كما وصف بنفسه وقرأ عليه وأخذ
 منه وفي سنة ١٩٥ هـ وفد إلى بغداد فالتق حوله علماءها يأخذون عنه وفيهم الإمام
 أحمد بن حنبل ولقي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة واستفاد ثم دخل مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل
 إلى رحمة الله سنة ٢٠٤

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت : مكي

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا اعمى بم استدلت على ؟

فقال : امارا في الحضر طعام ؟ من احب ان ياكل طعام الناس

احب ان يأكلوا طعامه ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت — من اين ؟

قال : من يثرب مدينة النبي ﷺ

فقلت : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد اُصبح ، مالك بن انس (رضي الله عنه)

فقال الشافعي رحمه الله فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي مجيبا : عدل الله شوقك ، الا ترى الى البعير الا ورق ؟

فقلت : اجل

قال: هو احسن جمالنا قياداً واسهلها مشياً، ونحن ثمانية نفر، ذلك
مما احسن الصحبة حتى تصل الى مالک

قال الشافعي رضي الله عنه: فقلت: متى ظعنكم؟

فقالوا: في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضنا الى بعض واركبوني البرعير
الذي كانوا وعدوني بركوبه، قال الشافعي رضي الله عنه: فحلت على
ظهري واخذ القوم في السير واخذت اذاني الدرس فحتمت من مكة الى
المدينة ست عشر ختمة: ختمة بالليل وختمة بالنهار، ودخلت
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر، فأتيت مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذنوت من القبر فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولدت بقبره، فرأيت مالک بن انس موزراً ببردة متشحداً باخرى
وهو يقول: حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر
ويضرب بيده على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه:
فلما رأيت لك هبة الهيبة العظيمة، وجلست حيث انتهى بي المجلس،
فاخذت عوداً من الارض فجعلت كلما املى مالک حديثاً كتبه
بريقي على يدي ومالک ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس
وجلس مالک ينتظر العشاء المغرب ولم يراني انصرف فبين انصرف

١١) أشع بثوبه لبيه او ادخله تحت ابطه فالقاه على منكبه

فاشار الى بيده، فدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال لي:

- احرمي انت؟

قلت :- وقُرشي

فقال : كملت صفاتك، فلم رايته سئ الادب؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي؟

فقال : رأيتك وانما مالي الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت

تلاعب برقيقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك يدي فقال : مالي لا اري عليها شيئاً

فقلت : ان الرقيق لا يثبت على اليد، ولكن قد وعيتُ جميع ما حدثت

به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعد دعلي ولو حديثاً واحداً قال

الشافعي (رحمته الله) فقلت : حدثنا مالك عن زاذع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كما اشارته - عن النبي ﷺ حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثاً حدث بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القرص" وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رضي الله عنه فقمتم غير متمتع الى
مادعاه من كرامة، ولما اتيت الدار ادخلني الغلام الى مخدع و
قال لي!

- القبلة من البيت هكذا، هذا اناء فيه ماء، وهذا الخلاء من
الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رضي الله عنه، فما لبث مالك غير بعيد حتى اقبل
والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
- اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليا اولا، فصاح عليه
مالك وقال:

- في اول الطعام لرب البيت، وفي آخر الطعام للضيف
قال الشافعي رضي الله عنه: فاستحييت ذلك من مالك، و
سألته عن ذلك فقال:

- انه يدعو الناس الى طعامه فحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفي
آخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله: وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في
احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسقى وسميت، قال الشافعي: فاديت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا لم نأخذ من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل، اني فقير مُعْدِم
فقلت : لا عذر علي من احسن، انما العذر علي من اساء
قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا
العشاء الآخرة ثم قال :

- حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاضطجاع
قال الشافعي فمدت ليلتي، فلما كان في الثلث الاخير من الليل
عند انفجار الصبح قرع مالك علي لباب، فأقرعت فقال لي
- الصلاة يرحمك الله

فرايت حاملا اذاء فيه ماء ليسينغ علي ذلك، فقال لي
- لا يرعك ما رايت مني، فخدمته الضيفت فرض
قال الشافعي ^{عنه} فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع مالك
بن النس في مسجد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والناس لا يعرف بعضهم بعضا
من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت
الشمس علي رؤس الجبال كالعوامئ علي رؤس الرجال، فصلى كل
امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجلسه بالامس وناولني المؤطسا

امليه واقرأه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رضي الله عنه :-

فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف

مالك ثمانية اشهر فما علم احد من الانس الذي كان بيننا ايتنا الضيف

ثم قدم على مالك المصريون بعد قضائهم زائرين لنبيهم وتسموا

الموطا ، قال الشافعي رضي الله عنه : فامليت عليهم حفظا ، منهم

عبد الله بن عبد الحكم واشهب وابن القاسم — قال الربيع : واحب

انه ذكر الليث بن سعد — ثم قدم بعد ذلك اهل الحراق زائرين لنبيهم

قال الشافعي رضي الله عنه : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف

الشوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالت عن اسمه فاخبرني

وسالته عن بلده فقال : في الحراق

قال الشافعي رضي الله عنه : فقلت :- أي الحراق

قال : الكوفة -

فقلت :- من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي

باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال :- محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حنيفة رضي الله عنه

قال الشافعي — فقلت : ومتى عزمتم تظعنون ؟

فقال : في غداة غدا عند انفجار الفجر

(١) ظلمة آخر الليل (٢) توسم الشيء تفرسه تؤم فيه الخير تبين ولحق فيه اثره

فعدت الى مالك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أو ارحل ؟ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عادة

فقال : الم تعلم بان الملائكة تضع اجزحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع ؟

قال الشافعي رضي الله عنه : فلما ازمعت^(١) السفر زودني مالك من اقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وانفجر الفجر حمل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
— من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت عليه وقلت له : بم تكترى ولا شئ معك

ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة قرع على
قارع الباب فخرجت اليه فاصبت ابن القناسم فسألني قبول
هدية فقبلتها ، فدفع الى صرة فيها مائة مثقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فاكترى لي باربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و

ودعني وانصرف^(٣)

رسالة استعطاف للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عفوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذي عودك الله فاطمال
مدتك وتدم نعمتك وادام ربك الخير ورفع بك الشر، هذه رقيقة
الواله التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر وفي الممات لجميل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفي واستكنا ذنبي وقلة حيلتي وان
تصل رحمي وتحتسب فيما جودك الله له طالبا وفيه رغبنا فافعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيحي اليك

[عصر المامون]

(١) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور العباسي وهي أم الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العريضة في المجد والشرف صاحبة معروف كثير وحنان على المسلمين و اليها
ينسب نهر زبيدة قويت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع احترام لاثقت
لسدة الخلافة ومعرفة دقيقة للآداب السلطانية وهي مثال بليغ للانشاء والتعبير في مثل
هذه المواقف المحرج والمنازعة النفسية

(٢) ولد الرجل حزق شديدا حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولّاك بالرعاية و
وقفت عليها وساءني — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها الكن
الاقدار نافذة والاحكام جارية والامور متصرفة والمخلوقون في قبضتها
لا يقدرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حي الى ممات
والغدر والبدن حتم الانسان والمكر راجع الى صاحبه، وقد أمرت
برد جميع ما اخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه
وانا بعد ذلك لك على اكثر مما تختارين والسلام
[عصر المامون]

(١) هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي

سنة ٢١٨ هـ كان من مفاخر بني العباس حزما وعزما وحلما وعلما وجمعا للفضائل

المنتشرة وحماية للعلم واهله كان جوادا فصيحا مفوها خفيف الروح حلوا الشائل

وجوابه هذا جواب مواساة وبرجميع بين غنة الملوك وبرالابناء وحلاوة التقزير

وشئ من مراة العتاب

بخيل حكيماً للجاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نزوج له الكراء
ونقضى له الحوائج ونفني له بالشرط قلت قد فهمت ترويح الكراء وقضاء
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له سروت الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوقة^١ وان لا يخرجوا عظما
ولا يخرجوا كساحة^٢ وان يكون له زوى القمرو وقشور الرمان والخرقة من
كل قدر تطبخ للجبلى في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكانوا
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك، قال معبد فيينا

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بجرا الجاحظ ولد بالبصرة ونشأ بها وتخرج في جميع الفنون السائدة
في عصره وضرب فيها بسهم وافروصنف والف وجمع وكتب مراسل ونشأ
كان دميم الخلقه لطيف الروح، ذكى الفواد، فكه المحاضرة اما العلم فمن البحر
حديث، اما الكتابة فهو فيها نابغة العرب وامام الصناعة صاحب اسلوب خاص هو
ابو عذرة ويكاد يكون خاتمة ممتاز كتابته بسهولة العبارة وجزالتها و
وتقطيع الجملة الى فقرات كثيرة متقفاة او مرسلات وزيادة الاطناب في الالفاظ
والجمل والاستطراد و مزج الجد والهزل وتحكيم العقل والمنطق والاعتراض
بالجمل الدعائية وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيش الكاتب فيه وبيان اخلاق اهل عصره
وعوائدهم وهذه ميزة الجاحظ لا يشاركه فيها احدهم بمولفاته على ما نرى كتاب من
اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون و
كتاب الحيوان وكتاب النجم وديوان رسائل، توفي سنة ٥٢٥ هـ
(٢) ما ينشر مما ياكل الدواب من العلف (٣) الكهانة الكناسنة

اذاك ذلك اذ قدم ابن عملي ومعه ابن له اذ امر قعة منه وقد جاءني
 ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليلتين احتملنا ذلك وان
 كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجبر علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتبت
 اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا ونحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
 وانتم ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلاين فلا بد من زيادة خمستين
 فالدار عليك من يومك هذا باربعين فكتبت اليه وما يضرك من مقامهما
 وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دونك
 فاكتب الى بعذر ك لا عرفه ولم ادراني اهجمر على ما هجمت واني اقبح
 منه فيما وقعت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة
 معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها
 من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثرة المشي على
 ظهور السطوح المطيئة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
 الكثيرة فينقل ذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء
 الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها لفرط الثقل واذا كثر الدخول والخروج
 والفتح والاغلاق والاقلال وجذب الاقلال تهشمتم الابواب وتقلعت الرزات^(١)

(١) البالوعة ثقب او قناة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والاقتدار

(٢) جمع عتبة اسكفة الباب او العليا من الاسكفتين وكل مراقبة من الدرج

(٣) الرزة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثر الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساوير الابواب وقالعت كل
ضبة^(١) ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها ابارال^(٢) ددن وهشموا ببلاطها^(٣)
بالمداحي^(٤) هذا مع تخريب الجيطان بالاولاد وخبث الرفوف^(٥) واذا كثر العيال
والزوار والضيوف والنساء احتيج من صب الماء واتخاذ الحبة^(٦) القاطرة
والجرار الراشحة الى اصعاف ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل^(٧) اسفله
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حب وشر شجر
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرهم يحتاجون
من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنفار لا تبقى ولا تذر وانما
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع هوان لها فكم من حريق قد اتى
على اصل الغلة فكلفت اهلها اغلاظ النفقة وربما كان ذلك عند
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس حينئذ رب
الدار وقدر بليته ومقدار مصيبته لمكان عسى ذلك ان يكون محتملا
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستثقلون ذكره ويكثر من
من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالي^(٨) على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة عريضة يضرب بها الباب (٢) اللهو واللعب (٣) البلاط الارض
المستوية النساء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدحاة التي تعملها النباون لتسوية الارض (٥) خبثه ادغوها تشد الى الحائط فتوضع
عليها طرائق البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الجرة الكبيرة او الخابية (٧) تأكل السن او العود ماء
منغورا (٨) جمع عليّة وعليّة بيت منفصل عن الارض مبيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخطار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلدة الحريق لاهل الفساد
 و بهجومهم مع ذلك على سر مكتوم وخبئي مستور من ضيف مستخف
 ورب دار متوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جمد اريد
 دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يجب الناس ان يعرفوا بها ثم لا يذنبون التذاتير ولا يمكنون للمقدور
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين القصب والخشب الا الطين
 الرقيق والشيء لا يقي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن القلوب من
 المتآلف بسببها فان كنتم تقدر موانع على ذلك منا ومنكم وانتم ذاكرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلفوا بما عليكم في اموالنا ونسيتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثير منكم يدافع بالكراء و
 يماطل بالاداء حتى اجمعت اشهر عليه فروخلى اربابها جيا عايتزدمون
 على ما كان من حسن تقاضيه واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقواتهم ويسكنها الساكن حين يسكنها و
 كسبناها ونظفناها التحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها الناظر
 فاذا خرج ترك فيها من ربلدة وخرابا لا تصلح الا النفقة الموجهة ثم
 لا يدع مترسا الاسرقه ولا سلما الاحمله ولا نقضا الا اخذه ولا يراده^(٤)

(١) كسبنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المتربس خشبة توضع خلف

الباب لتدعيمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والمنجاز
 في ارض الدار ويدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
 كانت الدار مرمدة^(٣) او بالاجر مفروشة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم
 التهاون والقسوة والغش والفسولة^(٤) الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
 لا يحفوا بما افسد والمريحط قط لذلك ارشأ^(٥) ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في السر ثم ليستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من رب الدار الف دينار في الشراء يذ كر ما يصير
 اليه نامح قلته ولا يذ كر ما يصير اليه مع كثرتة هذا والا يامر التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كما تعمل في الضحور وتأخذ من المنازل كما تأخذ من كل رطب
 ويابس وكما تحمل الرطب يا بسا هشيما والهشيم مضمولا ولا تهدام
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة والساكن فيها هو كان الممتنع
 بها والمنافع بمرافقها وهو الذي ابلى جدها وتحلاها وبه هربت
 وذهب عمرها السوء تدبيره فاذا قسمنا الخرم عند اهدامها باعادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج مرواشن
 (٣) قروم الارض طلاها بالجص او الخزف المطبوخ (٤) الفسولة الفتور في الهدم وعدم
 المروءة (٥) الارش الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم تاب لها
 بذلك ما اخذنا من غلاتها وارفقنا به من اكرائها خرج على
 المسكن من الخسران بقدر ما حصل للسكن من الربح الا أن الدراهم
 التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
 الغلة جاءت مقطوعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول
 الاقتضاء ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للسكن لان المسكن
 يجب صحة بدن الساكن وزفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
 ان كان صانعا ومحبة الساكن ان يشغل الله عنه المسكن كيف شاء
 ان شاء شغله بعينه وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
 بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالى كيف كان ذلك
 الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
 يامن واخلاق لان ليسكن وعلى انه فترت سوقه او كسدت صناعته
 الح في طلب التخفيف من اصل الخلة والحطيطة مما حصل عليه من
 الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته
 لم يران يزيد قيراطا في ضريبته ولا ان يجعل فلسا قبل وقته

رسالة استعطاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
الله عليه من الكرم والرحمة والتامل الذي لا يكون الا من نتاج^(١) حسن
الظن واثبات الفضل بحال المأمول؛ وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
خير مقب^(٢)، وكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت احنجتكم، فيكون لا اعظم بركة ولا اثم بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فدك - عاد الذنب وسيلة والسيئة
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والعزم غنا،
من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال وتجوع المرائي، وارجوا لا اضيع فيمابين
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقه،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيف المحرمة، وان
كان العفو عظيما مستطرافا من غيركم فهو تلاف^(٣) فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) معا يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العتبي اي الرضا

(٤) احادثا عنه غير حكم قدما لديك

ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك
 تنكثون، ولا على سالف احسانكم تندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
 بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بمؤمن من بني اسرائيل الا سمعوه
 شرا فاسمعوهم خيرا وقال له شمعون العفا ما رأيت كالاليوم كلما سمعوك
 شرا اسمعتهم خيرا، فقال: كل امرئ ينفق ما عنده، وليس عندكم
 الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اذاء بالذي فيه ينضح
 ر الرسائل للجاحظ

القميص الاحمر لابن عبد ربّه

بينما المنصور في الطواف بالببيت ليلا اذ سمع قاءا يقول اللهم
 اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و
 اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بذلحية من المسجد وارسل الى الرجل
 فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
 فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
 في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت^(٢)

(١) ٢٤٦ - ٣٢٨ هـ ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه الاموي بالولاء من كبار كتاب

الاندلس والمؤلفين العرب وكتابه العقد العزيز القميص الاحمر ما خوذ منه [من كتب

التاريخ والادب الجميلة الممتعة تجمع علما كثيرا

والأستاذ

مسامحي ما امرضني فقتال ان امننتي يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
 من اصولها ولا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل
 قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي
 دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي
 لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخاني الطمع والصفراء والبيضاء^(١)
 في قبضتي والحدود والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع
 ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت امورهم و
 اهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر
 وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنك نفسك عنهم فيها
 وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد
 من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تامر بايصال المظالموم
 ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا وله في هذا المال
 حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على
 رعيتك وامرت ان لا يجربوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا
 قد خان الله فمالنا نخونك فائتمروا ان لا يصل اليك من علم
 اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك ونفوه

(١) ان عزلت عنك اوحبت ما عندي عنك

(٢) الذهب والفضة

حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشرت ذلك عنك وعنهم عظمهم
 الناس وهابوهم وصادعوه وهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا
 والاموال ليقتوا بها على ظلم رعييتك ثم فعل ذلك ذو المقدرة و
 الثروة من رعييتك لينا لوانظلم من دونهم فامتزأت بلاد الله بالظلم ظلما
 وبغيا ونسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطتك وانت غافل
 فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك
 عند ظهورك وجدك قد نفيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا
 ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
 صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظالم يختلن اليه
 ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو بيد فمه فاذا اجهد واخرج ثم
 ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
 وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا اميرالمؤمنين
 اسافر الى الصين فهدمتها مرة وقد اصيب ملكهم بسهمه
 فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال اما اني
 لست ابكي للبليّة النازلة ولكفي ابكي لمظالمه يصرخ بالبلاء
 فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
 زادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله
 بلغت رافته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
 نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شمع نفسك فان كنت
 انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
 بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا ودون يده شجرة
 تحويه فما ينزل الله يلاطف بذلك الطفل حتى تعظم مرغبة الناس
 له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
 قلت انما تجمع المال لشدة يد السلطان فقد اراك الله عبدا في
 بني امية ما اغنى عنهم مجموعهم من الذهب وما اعدوا من
 الرجال والسلاح والكرع^(١) حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما
 تجمع المال تطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق ما انت فيه الامتلاء ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه
 يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقتال
 المنصور لا فقتال فكيف تصنع بالمليك الذي خولك ملك الدنيا
 وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد
 راي ما اعتقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
 اجتريته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغض عنك ما شجعت

(١) الكراع بضم الكاف اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لما خلق ويحات كيف احتال لذهنسي
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفرعون اليهم في دينهم ويرضون
 بهم في دنياهم فاجعلهم بظانك يرشدوك وشاورهم في امرك
 يسددوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على
 طريقتك ولم يكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
 الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
 على اهلها وازاضا من عزهم ان ياتوك يساعداك على صلاح
 الامة وجاء المودنون فاذا نوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
 وطلب الرجل فامر يوجده ،
 [الدقة الفريد لابن عبد ربه]

اطي طعاع واشعر بيت لابي الفرج الاصبهاني^(١)

صنع عبد المالك بن مروان طعاما فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابو الفرج علي بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاغانى كان اخباريا نسابا شاعرا وكتاب الاغانى
 ذخيرة من ذخائر الادب العربي ولولاه لضاع علم جم وادب وافروا صبحت نواح اللغة العربية جيلة مطوية على غرها
 ولحرمنا تلك اللغة الرقيقة العذبة التي كان يتكلم بها اهل اللغة في منازلهم وعلى مواثد هم وفي مواضع انبساطهم وقد وقع
 الاتفاق على انه لم يعمل في بابهم مثله قال صاحب بن عباد لقد اشتملت خزائني على مائة الف وسبعة عشر الف
 مجلد ما فيها سميري غيره وكان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جل من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
 لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه عنها توفي سنة ٣٥٦ هـ ببغداد

اليه الناس فاكلوا، فقال بعضهم: ما الطيب هذا الطعام ما نرى
 ان احد ارأى اكله منه ولا اكل طيب منه، فقال اعرابي من
 ذاحية القوم اما اكثر فلا، واما الطيب فهدد والله اكلت طيب
 منه، وطفتوا يضحكون من قوله فاشار اليه عبد الملك فادنى
 منه فقال: ما انت بحق فيما تقول الا ان تخبرني بما بين به صدك
 فقال: نعم يا امير المؤمنين، بينما انا بهجر في ترب اخمر في اقصى حجر اذ
 توفي ابى وترك كلاً وعيالا، وكان له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناس الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع^(١) لم ير شرقا غلظ
 ولا اصلب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اُتان
 وحشية قد افترها تاوى الليل تحتها، فكانت تثبت رجايها في اصلها
 وترفع يديها وتغطو بفيها فلا تترك فيها الا النبد والمتفرق فاعطمني
 ذلك ووقع منى كل موقع، فاذ طمعت بقوسى واسهمى وانا اظن
 انى ارجع من ساعتى، فداكشت يوماً وليلا اراها حتى كان الحر
 اقبلت فتهيأت لها فرشتها^(٢) فاصبتها واجهزت^(٣) عليها، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو اول
 النتاج شبه الشمر في نعومته وليزه باخفاف (جمع خفت) بفصلان الابل التى تولد
 في فصل الربيع وهى من النعم اولاد الناقة جملها لينها لحمها (٢) عطا يطوعطوا وله (٣) رشقه
 بالسهم رماه (٤) اجهز على الجريح شد عليه فام قتل

الى سرتها، فافريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجمدته الى رصف^(٣) و
 عمدت الى زندي فقدحت واضربت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطأقت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسواد اورماد، ثم قابلت مثل الملاءة^(٤)
 البيضاء والقيت عليها من رطب تلك النخالة المجزعة^(٥) والمنصففة فسمعت
 لها طيطاكتداعى عامر وخطفان، ثم اقبات اتناول الشحمة واللحمة
 فاضمها بين التمرتين واهوى الى فمى احلف انى ما اكلت طعاماً
 مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاماً طيباً فمن انت، قال :
 انا رجل جانبتي عزوة تديم^(٦) واسد وكسكسة^(٧) ربيعة وحوشى^(٨) اهل اليمن
 وان كنت منهم، فقال : من ايمرانتي، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال : سلفى عمداً
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت له العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير فى القوم فرزع راسه وتطاول لها، ثم قال : فافى بيت
 قالت له العرب انحر قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الخليفة العظيم (٣) الرصف الحجارة الجماء و
 ولحدق ارضفة (٤) الملاءة ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات زفقين (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عنعن لفظ فى كلامه الهسمزة كالعين (٧) الكسكسة الحاق كان الموت سينا عند الوقف
 نحو كبس واكرمتكس فى بك واكرمتك (٨) الحوشى من الكلام الوحشى الغريب

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(قال) فتحرك، ثم قال له فأي بيت أهجى، قال: قول جرير

فغض الطرف اذك من نذير فلا كعبرا بادخت ولا كلابا

(قال) فاستشرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له: فأي بيت قالت

العرب احسن تشبيها، قال: قول جرير

مضى نحوهم ليل كان نجومه قنا ديل فيهن الذبال المقتل^(١)

فقال جرير: جائزنى للعذرى يا امير المؤمنين، فقال عبد الله لك

وله مثلهما من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئا،

وكانت جائزة جريرا أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان^(٢)

والكسوة، فخرج العذرى وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى

سزمة^(٣) ثياب

[كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهاني]

عبد الله بن جعفر وطوليس^(٤)

حدث المدائنى قال: كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذبالة وهي الفتيلة شبه الجيش بليل ورماحه التي كانها نجوم بقنا ديل فأت القتال المقتله وهي اجودها واتواها، (٢) الحملان ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة (٣) السزمة ستر بكر الزاد من الثياب وغيرها ما جمع دشد معاجعة رزم

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد سرة بنى هاشم وفتياهم واعيان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد بنى امية واحد اجواد العرب الاربعة في الاسلام كان دمت الخلق عذبل لثامل رفيق الذوق محض فابا النعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وطوليس لقب عليه مولى بنى مخزوم كان من المبرزين في الغناء المجيد فيهم ومن يضرب به فيه الامثال وهو الذي يضرب به المثل في السوم للاتفاقات التي انفتت له توفي سنة ٩٣ هـ

عشية من عشايا الربيع فراح عليهم السماء بطر جود^(١) فانسال كل شئ : فقال
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتره اهل المدينة في ايام الربيع
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى
بالزبد مثل مد الفرات ، فانهم لينظرون اذ هاجت السماء ، فقال عبد الله
لاصحابه : ليس من اجزة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبلى شيئا
فهل لكم في منزل طولس فاننا قريب منا فنتركن فيه ويجود ثنا ويضحكنا
وطولس في النظارة يسمح كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت : جوات فداءك وما تريد من طولس عليه غضب الله
مخنت شائن لمن عرفه فقال عبد الله لا تقاتل ذلك فانه مباح خفيف
لنا فيه انس ، فلما استوفى طولس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته
ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك ، قالت :
نذبح هذه العنقا^(٢) وكانت عندها عنيقة قد ربثها بالبن واختبر
خبز ارقاها ، فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
فقال له طولس : بابي انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتسكن فيه الى ان تكف^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
يا سيدي على بركة الله ، وجاء يمشي بين يديه حتى تزلا فتحدثوا

(١) المطر الجود بفتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد الممز قبل استكمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى ادرك الطعام، فقال : يا بى انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعشى عندى، قال : هات ما عندك فجاءه بعزاق سمينة وهرقاق،

فاكل واكل القوه حتى تملا واذا عجب به طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم

قال: بابي ادت وامی اتمشی معاك واغزیک، قال: افعل يا طولیس

فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المربع "فتمشي

والنشأ ريحني : قالوا له في هذه الدنيا ما أنت ؟ فقال لي مبعوث من ربكم

یا خایلی ذابنی سعدی لم تنم عینی ولم تنکر

فطرب القوم وقالوا: احسنت والله يا طويل

ثم قال : يا سیدی اتدري لمن هذا الشجر ؟

قال: لا والله ما ادري لمن هو، الا اني سمعت شعراً احسننا،

قال: هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت في عبد الرحمن

بن الحرث بن هشام المخزومي .

فناكس القوم، و سهم و ضرب عبد الرحمن برأسه فلو شقت الأرض

4. أدخل فيه اخالدًا

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الصالحين

المريخ آلة من آلات الطرب

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي واذنا مترجح^(٢) بين طمع فيك وياس منك واقبال عليك
واعراض عنك فاذك قدي^(٣) بسابق حرمة، وتمت^(٤) بسالف خدمة
ايسرهما يوجب رعاية ويقتضي محافظة وعناية، ثم تشفعهما لجأث
غاول وخيانة، وتتبعهما بأزف خلاف ومعصية، وادنى ذلك
يحبط اعمالك، ويحقق كل ما يرعى لك لاجرم انى وقفت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارسي الاصل من اهل مدينة قمرنشاء على الادب وثقف الكتابة
ومارسها وتوسع في العلوم حتى اقب بالجاحظ الثاني
كان ربيعاً للادب والشعر، موسماً للادباء والشعراء، مجمعا علمياً عا مراً
سلمت رئاسته في الادب والكتابة وشغف الناس بأدبه حتى قالوا "بذئت الكتابة
بعبد الحميد وختمت بابن العميد"

الا ان كتابه كتابة صناعية وتكلف وتأنق وزخرف لا روح فيها ولا حياة و
هي اشبه بالوشى والطرارز منها بالادب والكتابة ولكن تفوقه في هذه الصناعة ونقصه
في ضرب الرسائل مما لا يرفع وذلك بتوسعه في فنون الكلام وطول ممارسته وحكم منصبه وشغله
ولعل يمينه لم يخط باحسن من هذه الرسالة التي وجهها الى ابن بلكا قال الغالبى في قيمة الدهر وقد
اجمع اهل البصرة في الترتيل على ان رسالة التي كتبها الى ابن بلكا هذا وخورشيد عند استعصائه على ركن الدولة غرة

كلامه واسطر عقده (٢) ادل عليه ادلا لاوشى بمجته فافط عليه واجراً

(٣) من الى فلان بقرابة وصل اليه وتوصل

إليك، وميل عليك، أقدم رجلاً بصدماك، وأوخر أخرى عن
 قصدك، وأبسط يداً لأصطلامك^(١) واجتياحك، واشئني ثأنيّة
 لاستبقاتك واستصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض المأمور
 فيك ضناً بالنعمة عندك ومناذسة في الصنيعة لدرّيك، وتأميلاً لفيتك
 وانصرافك، ورجاء المراجعة لك وانعطافك، ففقد يعزب العقل ثم
 يؤؤب ويعزب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يهود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو ويكر
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة إلى انجلاء، وكما
 أنك أتيت من أماءك بمالٍ مرقبته ألياً وك فلا بدع أن تأتي من
 أحسانك، بمالٍ مرقبته إعداوك، وكما استمرت بك الرخلة
 حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب أن تنبّه انتباهة تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما أثرت، وساقير على رسي في الأبقاء والمأطلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٤) والمطاولة^(٥) ما أمكن، طمعاً في ذاتك،
 وتحكيماً لحسن الظن بك، فلو استأخذه فيما أظهره من أذارس،
 وأراد فيه من أذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك^(٦) فان يشاء الله

(١) صله واصطلم استأصله وكذلك الاجتياح

(٢) يغرب يبعد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) القومل (٥) طاولة مطاولة مأطله

(٦) استدراج إلى كذا اقربه إليه رقاؤه من درجة إلى درجة

يرشدك وياخذ بك الى حظك ويسددك، فاذنه على كل شئ قدير

وبالاجابة جدير،

وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت

متوسطها، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها

ونشدت الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و

كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول في ظل ظليل ونسيم عليل

وريح بلبل، وهواء غذي، وماء روي ومهاد وطي وكن كزبن،

ومكان مكين، وحصن حصين، يقيك المتالف، ويؤمنك المخاوف

ويكنفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق الحداث، عززت به

بعد الذلة وكثرت بعد القداة، وارتفعت بعد الضعة، واليسرت بعد

العسرة، واشريت بعد المتربة^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات

وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقباك^(٢) الرجال، وتعلمت بك الامال،

وصرت ثكاث^(٣) ويكاثر بك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك

وفي المحاضر ذكرك، فنهيم الآن انت من الامر، وما العوض عما عددت

والخلف مما اوصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك

ونفضت منها كفلك، وغمست في خلافتها يدك؟ وما الذي اظلاك بعد

(١) الفاقة والفقر ويقال مسكين ذو متربة اي لاصق بالارض (٢) يقال وطي عقبيه اي مشى

في اثره (٣) كثره غالبه وفاخره بكثرة المال والعدد

الخسار ظلالها عنك ، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يخنى من اللهب
 قل نعم كذا لك ! فهو والله اكثف ظلالك في العاجلة ، واروحها في
 الآجلة ، ان اقامت على المحايمة والعزود ووقفت على المشاقة والجود
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها ، والمس
 جسدك وانظر هل يحس واجسس عروقك هل ينبض^(١) وفتش ما خا عليك^(٢)
 هل تجد في عرضها قلبك ، وهل حالي^(٣) بصدرك ان تطفر^(٤) بهنوت
 سرج او موت مريح ؟ ثم قس غائب امرك بشاهده واخر شانك باوله^(٥)

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صدر عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرًا عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

(١) نبض ينبض العرق تحرك وضرب (٢) حنا عليه مال وانغطف (٣) طاب ولد (٤) السرج معجل
 (٥) يتيممة الدهر لابي منصور الثعالبي ، قال المولف بلغني عن ابن بلكا : وكان آدب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عرك ادبي واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه (يتيممة الدهر ج ٢)
 (٦) ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطلقان من اعمال قزوين وصاحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شابًا فاشتهر بالصاحب

كان وزير المويد الدولة بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة فكان ذا الوزارتين وصاحب الد ولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحنين (الادب والرئاسة) وهو رمز من رموز الادب الحادثة وكان سواق
 للادب والشعر يجلب اليها كل طريق ، ويرحل اليه كل اديب ويقصده كل شاعر قال الثعالبي احتف به
 من نجوم الارض وانراه العصر وابناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عدد دهر على شعراء الرشيد
 اما كتابته فعلى افران العميد بزيادة في الحلية اللفظية وولع بالجمع والجناس حتى قيل فيه لو رأى محبة
 تغل بموقعها عروة الملك ، ويضطرب بها جبل الدولة لما هان عليه ان يتغلى عنها ، وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر الى عصر بعده .

ولعل هذا الكتاب الذي تقدمه اقل رسائله تكلفا واغراقا في الجناس والبديع واكثرها خفة وسلامة
 وجمالا قال الثعالبي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب
 السامعون من فصاحته ولما رآه يحفظ من الرسائل غيره (اليتيممة ج ٣)

وعاين من مراكبه وآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة
ادواتها لها متى زادت بها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع،
والمذنون بمرقب ومطامع، والدهربين اخذ وترك، والاسواح بين نجاة و
هلك، اذا اذكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم
غمر المطالب الكثيرة حُجب اليهم الغمر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه
كوفى عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن رأى بحضرته
الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتتلطط فيه امواج الادب والعلوم،
لم يعتب على الدهر فيما يفوته من منظر البحر، ولا فضيحة له عندى اعظم
من اكبار الاستاذ لا حواله واستعظامه لاهواله، كما لا شئ ابلغ في مفاخره
وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلسال
لا الزلزال، والسحر الحرام^(٢) لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بفكره
سعة صدره، فلو فعل ذلك لراى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض^(٣)
وثمداً^(٤) لا يكثر عن الترشف^(٥)

وكم من جبال جبت تشهد انك الـ

جبال وبحر شاهد انك البحر^(٦)

(١) الغمر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المتحدر، والزلزال المتلاطم المصوت كماء البحر (٣) المنوع على غيره من

ان يقتله او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء القليل يتحلب من صفى وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) الثمد (بسكون الميم وفتحها) الماء القليل يتجمع في الشتاء

وينصب في الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصه لينة

(٨) متعة الدهر للثغالي

رسالة عتاب

لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء خروج السيد من الجلاء وبروز البدر
 من الظلماء وقد فارقته المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
 مودع لا يبكي عليه، والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،
 كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليوم بالتهنية، فلم يكاتبني
 في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها سرته، وقد اعتذرت
 عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما اخالاه بالاولى فلا يشغله
 الاهتمام بمها عن الكلام فيها، واما تخالاه عن الاخرى فلا نه احب ان يوفر
 على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
 نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوفة من كل رتبة بي،
 فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
 بالاستحسان، وان كنت اسئلت فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
 ليرض مني بانني حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
 قلت يا نفس اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فمح اليوم غدا والعود احدا

(١) ٣٢٣ - ٣٨٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد لخوارزمي من نساها
 كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا فير وجاهدوا في سبيله افضل بسيف الدولة والصاحب بن عباد وعفد الدولة
 كان لجرا في الادب راوية لاشعار العرب واخبارها ويا ميا، نسبة لغويا واقفا على مناجم كلام العرب
 وخواص تراكيب اللغة، ولكنهم من طائفة الادباء بالجبر الذين امسكوا ناصية البيان وتصرفوا في ضروب
 الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما رسوا بغير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وذوق رقيق و
 رسائله مشاهدة بذلك فثل في مساحلة بديع الزمان الحمداني وهو الادب الطبع فشلا عظيما و
 وكان ذلك سبب موته وشعره احسن من نثره مع انه لم يشتهر الا برسائله الساخرة الطائفة في الآفاقة
 (٢) رسائل ابي بكر الخوارزمي

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بالبصرة ومعي أبو الفتح الاسكندر
رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه، وحضرنا معه
دعوة بعض التجار وقد امت اليها مضيرة^(٢) تشني على الحضارة^(٣) وترجرج في الغضا^(٤)
وتؤذن بالسلامة، وتشهد معاوية^(٥) رحمه الله بالامامة في قصعة يزل
عنها الطرف، ويموج فيها الطرف^(٦)، فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه أبو الفضل أحمد بن الحسين ولد بهمدان ونشأ بها وتعلم العلم باللغتين الفارسية
والعربية ورحل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وقصد جرجان واقام في اكناف الاسماعيلية و
في سنة ٣٨٢ هجرية ببغداد بورفقولت فيما عبقريته واملى بها اربعمائة مقامة ثم تصدى لمناظرة
ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطاربذ لك صيته في الافاق ثم
القي عصاه بهرات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الخاطر وحضور البديهة وقوة الحفظ وكان ياتي في الانشاء
ببدائع ونوادر وهو الذي سبق الى انشاء المقامات وقد اعترف بتقدمه وسبقه الحريري في مقدمة
مقاماته نثر البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متأخريه ومن كثير من معاصريه و
متقدميه يجمع بين متانة اللفظ ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التخييل وهزله ودعابته
تفوق دعابة الحريري واقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحمام (٣) تخرج تحرك وترجرج الشئ في محله جاء وذهب
(٤) الغضارة القصعة (٥) هذا الان معاوية رضى الله عنه كان معروفا في عصره بحسن الذوق والحب
الطعام وتنويعه (٦) انطرت الكياسة والمخدق والبراعة

ومن القلوب اوطاها، قام ابا الفتح الاسكندري يلونها و صاحبها
 ويمقتها واكلها، وثيابها وطانجها، وظنناه يمزح فاذا الامر بالضد،
 واذا المراح عين الجود، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفعناها
 فارتفعت معها القلوب وسافرت خافها العيون وتحابت لها الافواه وتلفتت^(١)
 لها الشفاه، واتقدت لها الاكباد، ومضى في اثرها الفواد، ولكننا ساعدناه على
 هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها
 ولو حدثتكم بها لم آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
 بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم^(٢) والكلب
 لاصحاب الرقيم^(٣) الى ان اجبته اليها وقمنا فحول طول الطريق يثنى على
 زوجته، ويفذيها بهجته، ويصف حذقها في صدقتها، وبتأنيدها في طبعها
 ويقول: يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها، وهي تدور في الدور، من
 التنور الى القدور، ومن القدور الى التنور، تنفث بفيها النار وتدق
 ببيدتها الابزار^(٤)، ولو رأيت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجميل واشر في
 ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر اتحار فيه العيون، وانا أعشقها لانها نمشتني
 ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليمته، وان يسعد بظمينته^(٥).

(١) تحلب سال (٢) تلمظ تتبع بلسانه بقية الطعام في الفم واخرج لسانه فمسح شفقيه.

(٣) الغريم صاحب الدين.

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف.

(٥) انما رجع نوره التوابل التي توضع في الطعام (٦) الظمينة في الاصل الجمل يظمن عليه والهودج
 ثم اطلق على المرأة على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه.

ولاسيما اذا كانت من طينته، وهي ابنة عمي لحنًا^(١) وطينتها طينتي،
ومدينتها مدينتي، وعمومتها عمومتني، وأرومتها أرومتي^(٢) لكنها
اوسع مني خالقًا، واحسن خالقًا، وصدقني بصفاته زوجته حتى انتهينا
الى محلاته، ثم قال: يا مولاي ترى هذه المحارة هي أشرف محال بغداد يتنافس
الاخيار في نزولها، ويتغابر الكبار في حياولها، ثم لا يسكنها غير التجار،
وانذا المرء بالمجار، وداري في السطة من قلا دتها، والنقطة من دائرتها، كم
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها، قل له تخمينًا، ان لم تعرفه يقينًا
قلت: الكثير، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط، ثم تول
الكثير فقط، وتنفس الصعداء وقال: سبحان من يعلم الاشياء^(٣)
وانتهينا الى باب داره، فقال: هذه داري كم تقدر يا مولاي انفقت
على هذه الطاقة^(٤) انفقت والله عليها فوق الطاقة، ووراء الطاقة،
كيف ترى صنعتها وشكلها، رأيت بالله مثلها، انظر الى دقائق الصنع

(١) يقال: فلان ابن عمي لحنًا اي لاصق

(٢) الارومة الاصل

(٣) الصعداء التنفس الطويل من هم او تعب

(٤) الطاق ما عطف من الابنية اي جعل كالقوس من قنطرة ونا فذة و

ما شبه ذلك والكلمة فارسية

فيها وتامل حسن تعريبها فكان ما خط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل، ومن اين اعلم! هو ساج^(٢) من
 طهوه واحدة لامأروض ولا عفن^(٣) اذا حرك ان، واذا انقرطن، من اتخذ
 ياسيدي، اتخذ ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاثواب
 بصير بصنعة الابواب، خفيف اليد في العمل، لله در ذلك الرجل، بحياتي
 لا استعنت الابيه على مثله، وهذه الحادثة تراها اشتريتها في سوق الطرائف
 من عمران الطرائف بثلاثة دنانير معزية وكرم فيها ياسيدي من الشبه^(٤)
 فيها ستة ارطال وهي تدور بالدولاب^(٥) في الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٦)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهيز وقال: عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار
 فما امتن حيط اذك واوثق بنيانك راقوى اسامك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلني كيف حصلتها؟ وكمن حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لي جار يكنى أبا سليمان يسكن هذه المحلة

بقية الحديث في الباب الذي ذكرناه من صناعة الخشب

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) الطأروض التي تاكل الارض (٤) عفن الشيء اذا فسد من ندوة اضافية (٥) الشبه الخامس لاصفر

(٦) الدولاب آلة من خشب او حديد ذات محور ذي دوائر ناتئة

(٧) الاعلاق جمع علق الشيء النقيس

وله من المال ما لا يبعه المخزن، ومن الصامت ما لا يحصره الوزن، مرات
 رحمه الله وخلف خذفاً اتلفه بين الخمر والزمر^(١) ومزقه بين النرد والقمر^(٢)
 واشفقت ان يسوقه قارداً الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
 الضجر او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فانقطع
 عليها حسرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنضج^(٣) تجارها
 فحملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأومتها على ان يشتريها نسيئة^(٤) والمدير^(٥)
 بحسب النسيئة عطية، والمتخلف يعيدها هدية، وسألته وثيقة باصل
 المال ففعل وعقد هالي، ثم تعاذلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية
 حاله ترق ذاتيته فاقضيت، واستمهياني فانتظرت، والتمس غيرها،
 من الثياب فاحضرت، وسألته ان يجعل داره رهنية لدى، ووثيقة^(٦) في
 يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجذ صاعد^(٧)
 وبخت مساعد، وقوة ساعد، ومرت ساع لقاعد، وانا بحمد الله مجدود^(٨)
 في مثل هذه الاحوال محمود، وحبك يا مولاي اني كنت منذ ليا لي
 فاشما في البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت: من الطارق

(١) المال ما تدلك من جميع الاشياء واكثر ما يطلق عند العرب على الابل لانها كانت اكثر ما يملكه
 والمال الصامت ما يكون من المعادن (٢) النرد لعبة الطاولة والقمر القمار
 (٣) تنضج تتحرك وتجارة لا تتحرك اي كاسرة غير نافعة (٤) اي بتاجيل الثمن

(٥) المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر وكذا المختلف الذي يختلف عن الناس في سوء حظهم وتعاثر حاله

(٦) الوثيقة الصك الذي يكتب فيه الدين

(٨) الجود الحظ (٩) مجدود اي ذو جود وحظ

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلد ماء ورقة آل^(١) تعرضه
 للبيع، فلخذته منها الخذة خلس، واشتريته بثمن بنخس، وسيكون له نفح
 ظاهر، ورجح وافر، بعون الله تعالى ودولتاك، واما حديثك بهذا
 الحديث لتعلم سعادة جددي في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،
 الله اكبر لا ينبتاك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امساكك اشتريت
 هذا الحصى في المزايدة^(٢) وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣)
 وزمن الخارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد، والدمهر
 حبل لي ليس يدري ما يلد^(٤)، ثم اتفق اني حضرت باب الطاق، وهذا
 يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته
 ولينه وصنوعته، ولونه فهو عظيم القدر لا يقح مثله الا في النذر، وان
 كنت سمعت بابي عمران الحصري فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في
 حانوته لا يوجد اطلاق الحصر الا عنده فبحيا في لا اشتريت الحصر الا من
 دكانه، فال مؤمن ناصح لاخوانه لاسيما من تحرره بخوانه^(٥) ونعود الى حديث
 المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراب اي هذه الالاء هي كالماء صفاء والسراب سرقرة (٢) انبط الماء اخرجها

(٣) المزايدة البيع بالمزاد العلني (في العرف الجديد) وهو ان ينادى على شئ ويقوم به احد ثم يزيد عليه ثلث

وثالث حتى يشتريه احد بثمن عال (٤) صادره بشي طالبر به ملحفا

(٥) الحبل الحامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترقب وعلم سابق كقول الشاعر متبدي لك الايام ما كنت جاهلا

(٦) كناية لطيفة اي من كان ضيفا عند رجل مرة وجب له حق ويثبت له حرمة عنده المضيف ينصحه له ويعينه

الله اكبر، بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقال
تري هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقي النشء، تقدم ريا غلام و
احسر عن راسك وشمع عن ساقك، وانض^(٢) عن ذراعك، وافترعن اسنانك
واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من اشتراه؟ اشتراه^(٣)
ابو العباس، من النخاس^(٤)، ضح الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
التاجر وقلبه وادار فيه النظر ثم نقره، فقال: انظر الى هذا الشبه كانه
جذوة الذهب، او قطعة من الذهب، شبه الشام، وصنعة العمراق،
ليس من خارقان^(٥) الاعلاق، قد عرفت دور الملوك ودارها تأمل حسنه
وساكني متى اشتريته؟ اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال: وانبوبة منه، لا يصلح
هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^(٦)
ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يحمل هذا البيت الا مع
هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطوامر، بالله ترى
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السدور، وصاف كقضيبي البلور، أستقي
من الفرات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان الشمعة في صفاء الدموة
وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على زطافة اسبابه،

(١) انض اي جرد ٢١، افتر الرجل ضحك ضحكا حسنا

(٢) النخاس اصله بياع الرقيق وولاهها واطلق على السوق التي يباع فيها الرقيق (٤)، الملقان جخلق الثوب بالرش

(٥) اي طاف فيها من دار يدور (٦) الدست صد البيت والمجلس

اصدق من زطافة شرابه ، وهذا المنديل سألني عن قصته ، فهو نسج
 جرجان ، وعمل ارجان ، وقح الى فاشتريته فاتخذت امرأتى بعضه سراويلا
 واتخذت بعضه متديلا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانترعت من
 يدها هذا القدر انتراعاً ، واسلمته الى المطر^(١) حتى صرعه كما تراه
 وطرنه ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، وادخرته للطراف
 من الاضياف ، لم تذله عرب العامة بايديها ، ولا النساء لما قيها^(٢) فكل
 علق يوم وكل الة قوم ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاع
 فقد طال المصاع^(٣) ، والطعام ، فقد كثر الكلام ، فأق الخلام بالخوان
 وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه^(٤) بالاسنان ، وقال : عمر
 الله بخدا اذ فما أجود متاعها ، واظرف صناعها ، تأمل بالله هذا الخوان
 وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله
 فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام
 لكن الخوان قوامه منه ، قال ابوالفتح : فجاشت^(٥) نفسي وقلت : قد بقي
 الخبز وآلاته ، والخبز وصفاته والحنة من اين اشتريت اصلاً ، وكيف
 اكترى لها حملاً ، وفي اي رحي طحن ، واجانة عجن واي تنور سجر^(٦) وخباز استاجر

(١) طرن الثوب نرينه بالخيوط الملونة والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جمع موق وهو مجرى الدمع من العين او مقدمها او موخرها

(٣) المصاع من ما صعدوا في الحرب قاتلوا وجالداً (٤) عجمه عضه يقال عجم عوده يعجمه للاختبار على الشئ

(٥) جاشت النفس ثارت من حزن او غضب (٦) الاجانة الاناء الذي يعجن فيه

(٧) سجر التنور واحماه وهو الكانون يخبز فيه

وبقى الحطب من اين احتطب ، ومتى جالب ، وكيف صرفت ، حتى جفف ، وحبس
 حتى يبس ، وبقى الخباز ووصفه ، والتأميمذ ونعته ، والدقيق ومردحه
 والخمير وشرحه ، والملح وملاحته ، وبقيت السكرجات^(١) من اتخذها ، وكيف
 انتقذها^(٢) ، ومن استعملها ، ومن عملها ، والخل كيف انتقى عنه او اشترى
 رطبه ، وكيف صهرجت^(٣) معصرته ، واستخلص لبه وكيف قيرحبه^(٤)
 وكمرلياوى دذه^(٥) ، وبقى البقل كيف احتيل له حتى قطف ، وفي اى
 مبقلة رصف ، وكيف تؤنق حتى نظف ، وبقيت المضيرة كيف اشترى
 لحمها . ووفى شحمها ، ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها ،
 حتى أجيد طبخها وعقد مرقها^(٦) ، وهذا خطب يطمر وامر لا يتم فقامت
 فقال : اين تريد ، فقلت حاجة اقضيها ، فقال : يا مولاي تريد كنيفا
 يزرى بربيعى^(٧) الامير ، وخريفى الوزير ، قد جصص^(٨) اعلاه وصهرج اسفله
 وسطح سقفه وفرشت بالمرمرارضه^(٩) ، ينزل عن حارطه الذر فلا يعلى

(١) السكرجة انا صغيري وكل فيه الشئ القليل من الادم

(٢) انتقذها استخلصها من صاحبها

(٣) من صهرج الحوض طلاه (٤) قيرطلى بالقار والحب الجرة

(٥) الدن الجرة الكبيرة (الرافود العظيم) لا يقعد الا ان يحضر له (٦) عقد المرق او العمل غلظا

(٧) الربيعى مكان الاقامة فى الخلاء وقت الربيع وكذا الخريفى فى الخريف

(٨) جصص طلاه بالجص

(٩) الذر صغار النمل

وميشي على ارضه الذباب فيزلق عليه غير انه "من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان ياكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الجراب لم يكن الكزيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجعلت اعدو وهويت بعني ويصيح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلقى رجل الحجر بمامته ، ونخاص في هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحدث ومن الصفح بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامين في ذلك الحبس فنذرت ان لا اكل مضيرة ما عشت ، فهل انا
 في ذايآل همدان ظالم قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الأراذل
 على الاخيار (٣)

(١) الغيران جمع غار مدخل الضم او الاعداد بين اللحين : واراد به المنفرج بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا ذكر مع قدم ضمرا متبعا

(٣) مقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الزبيدية للحري^(١)

اخبر الحارث بن همام قال لما جئت البعيد، الى زبيد^(٢)، صحبني غلام
قد كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده، وكان
قد ألس بأخلاقى، وخبر مجالب^(٣) وذاقى، فلم يكن يتخطى مرامى، ولا يخطئ
فى المرامى، لاجرمان قربه^(٤) التا ط^(٥) بصفرى^(٦) واخلى صته لحضرى وسفرى
والوى به^(٧) الدهر المبيد^(٨)، حين ضمتنا زبيد، فلما شالت نعامة^(٩) وسكنت
نامته^(١٠) بقيت عاماً، لا اسيدغ طعاماً، ولا اريغ^(١١) غلاماً، حتى الجأتنى

(١) ٤٤٦ - ٥١٦ م محمد القاسم بن على البصرى نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واشتهر فى فنون
الادب وبرز على الاقتران وكان من اوعية العلم راوية حافظاً للاخبار والاشعار، وقد اشتهر
بمقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهن اليه وقد سحرت قلوب الناس وفتنت انظار الادباء
وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربى فى بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ
فى اساليب الكتاب، ينسجون على منوالها ويتفاخرون بتقليد ها.

تمتاز كتابة الحري بالتكلف والمبالغة فى الصنعة وترجيح جانب اللفظ على جانب المعنى
والتزام شديد للقوافى ووحدة الاسلوب وجملته القول فاسلوبه اسلوب صناعى اجون مموه
على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروة ادبية ضخمة لا يستهان بقدرها، فهو قاموس للمفردات
للمفردات الغريبة والنوادر اللغوية والامثال العربية والاحاجى النحوية ولعل ذلك هو سر
عكوف الناس عليه ودراستهم له

(٢) بلدة باليمن بينها وبين صنعاء اربعون فرسخاً (٣) عرف كيف يرضى وكيف يجلب مواثيقى واستحافى
(٤) اعمال الصالحة (٥) التصفى (٦) اى يلقى (٧) اهلكه (٨) اى مات وهو من الكناية يقال
شالت نعامة المفوم اذا نفرتوا وارتحلوا أو ذهب عزهم او ماتوا والنعامة بالهن القدم مروهى تستصب عند
الموت (٩) حركته التى تنموجيا ته واصلاها صوت الاسد وغيره (١٠) لا اريغ اى لا اطلب -

شوائب^(١) الوحدة ومتاعب القومية والقودة - الى ان اعتاض عن الدر
 الخرنج^(٢) وارثاد^(٣) من هوسداد من عسور^(٤) - فقصدت من
 يسبع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب اذا قلب^(٥) ويحمد
 اذا جرب^(٦) ، وليكن ممن خرجته الاكياس^(٧) واخرجه الى السوق الافلاس
 فاهتزكل منهم لمطليبي ووثب^(٨) ، وبذل تحصيله^(٩) عن كذب^(١٠) ، ثم دارت الالهة
 دورها^(١١) وتقايت كورها وحوورها^(١٢) ، وما بنجز من وعودهم وعد^(١٣) ، ولا سمح لها
 رعد^(١٤) ، فلما رأيت النخاسين^(١٥) ، ناسين او متناسين^(١٦) ، علمت ان ليس كل
 من خلق يفري^(١٧) ، وان لم يحك جدري مثل ظفري^(١٨) ، فرفضت مذهب
 التفويض وبرزت الى السوق بالصف والبيض^(١٩) ، فاني لاسمعرض الغلمان
 واستخوف الاثمان^(٢٠) ، اذ عارضني رجل قد اختطم بلبثام وقبض على

(١) اي اخلاطها واكدارها (٢) فصوص من حجارة (٣) الطاب (٤) اي ما يبد عند الاحتياج
 وليتغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والخلل (٥) اي قتل
 (٦) اي ممن علمه ودرسه (٧) العقلاء ذووا الكياسة وهي العقل (٨) انفق وجوده وحصوله
 (٩) اي عن قرب (١٠) اي مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذي كنت سالتهم فيه ووعدتني بتحصيله
 (١١) اي تمامها ونقصانها من قولهم زموذ بالله من الحور بجد الكور (١٢) اي ما حصل وما انقضى
 (١٣) كناية عن عدم وفاء ما وعدوه به (١٤) الدالين في الرقيق (١٥) خلق الشئ صنعه وقدره والفرى القطع
 يريد ان ليس كل من وعديني او ليس كل الناس يقضى الحوائج (١٦) هذا مثل يضرب في ترك الاتكال
 على الناس

من يشتري مني غلاما صرعا^(٢) في خلقه وخلقته قد برعا
 بكل ما نطت به مضطجعا^(٤) يشفيك إن قال وإن قلت عي
 وإن تصيبك عشرة يقتل لعا^(٥) وإن تسمه السعي في النار عي
 وإن تصاحبه ولو يوم ما رعي وإن تقذعه بظلمة قذعا
 وهو على الكيس الذي قد جمعوا ما ذاه قط كاذبا ولا ادعي
 ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استجازنت سرا ودعا
 وطالسا ابداع فيما صنعوا وفاق في النثر وفي النظم معا
 والله لو لا ضحكك عيش صعا وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بمالك كسرني اجمعوا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم، خلته من
 ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشران هذا الاملك كريم،
 ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة في علمه، بل لا نظرا في فصاحته
 من صباحته، وكيف لهجت من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٩)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقا بالصناعة (٣) أي علقته به (٤) ذويا بحمله

(٥) أي سلت ونجوت وهي كلمة يقال للماثر معناها أقال الله تعالى عثرتك وسلمك ونجاك

(٦) تكلفه (٧) ما نطق (٨) نشر

(٩) أي بكلمة حسنة ولا قبيحة

ولافاه ذوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا^(١) ، وقلت له قبحا
لعريك وشقحا^(٢) ، فزار في الصنح وانجد^(٣) ، ثم انخفض راسه^(٤) الى
والنشد :-

يا من تذهب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكذا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح^(٥) له اذا يوسف اذا يوسف^(٦)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف
قال فسرى عتبي^(٧) بشعره ، واستبى لبى^(٨) بسحره ، حتى شدهت^(٩) عن
التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الامساومة
مولاه فيه ، واستطالع طلح^(١٠) الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شزرا الى ، ويخلى السيمة^(١١) على ، فمأخلق^(١٢) الى حيث حدثت ، ولا اعتلق
بمأبه اعتدقت ، بل قال ان الخلا راذا ترثثنه ، وخفت مؤنه ،
يتبرك به مولاه ، والتحت^(١٣) عليه هواه ، واني لا وثر تجيب هذا الغلام
اليك ، بان اخفت ثنه عليك ، فزن مأثتي درهمان شيت ، واشكر
لي ما حييت ، فتقدته المبلغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحال ،

(١) اغرقت واملت عنه جانبا (٢) بعد (٣) اي بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفعه اخرى
(٤) حركه متعجبا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سيد خضون اليك رؤسهم
(٥) اي استرح (٦) يعني انا حول لا يجوز بيدي بشر به الي بيع يوسف الصديق عليه السلام
(٧) اي اذهب فيظن من سرى عنه الثوب اذا نزعته (٨) اي ملك قلبي واسره (٩) تحيرت
(١٠) اي قدره (١١) اي القيمة (١٢) داسر ولا حمار من تولهم خلق الطائر اذا ارتفع في طيرانه اي
لم يحير حول ما خطر بغيري (١٣) اشتمل -

ولم يخطر لي ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصفة^(١)، وحقت
الفرقة هملت^(٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الخمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(٣) هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش^(٤) الجياع

وهل في شرعة^(٥) الانصاف اني اكلف خطة^(٦) لا استطاع

وان ابلى بروع بعد سروع ومثلي حين يبلى يراع

اما جربتني فخبرت مني نصائح لمريما زجها خداع

وكما رصدتني شركا لصيد ونعدت وفي حبائل السباع

ونطت بي المصاعب^(٧) فاستقادت^(٨)

مطاوعة^(٩) وكان بها امتذاع

واي كرهية لم ابل^(٩) فيها وغذم لم يكن لي فيه باع

وما ابدت لي الايام جرما^(١٠) فيكشف في مصارمتي القناع

ولم تعثر بحمد الله مني على عيب يكتّم او يذاع

فاني ساغ عندك نبذ عهدي كما نبذت برايتها^(١١) الصناع^(١٢)

(١) البيرة (٢) سالت وسكبت (٣) اي اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من صفاء ولده يقال جاء

يجركرشه اي عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة

(٧) جمع مصعب وهو النخل والمراد الشدائد (٨) انقادت (٩) ابلى في الحرب اظهر فيها جلادته

(١٠) البرايه ما يلحق من الشيء الذي يصنع وما ينحت من الادب وانقلع عند بريه

(١١) المرأة الحاذقة بالصنعة -

ولم سمحت قروذك^(١) بامتھانی^(٢) وان اشري كما يشري المتاع
وهلاصنت عرضي عنده صوني^(٣) حديثك يوم جدد بنا الوداع
وقالت لمن يساوم في هذا^(٤) سكا ب^(٥) فما يعامر ولا يباع
فما أنادون ذاك الطرف^(٦) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شأنشد عند بيحي^(٧) أضاعوني^(٨) وای فتی اضاعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته^(٩) وعقل من اغاثته^(١٠) ، تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي^(١١) ،
ولا اميزه عن افلاذ كبدي^(١٢) ، ولولا خلومي راحي^(١٣) ، وخبو مصباحي^(١٤) ،
لما درج عن عشى^(١٥) ، الى ان يشيع نخشى^(١٦) ، وقد رأيت ما نزل به من
لدوعة البين^(١٧) ، والمؤمن هين لين^(١٨) فهل لك في تسليية قلبه^(١٩) ، وتسرية
كربه^(٢٠) ، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^(٢١) وان لاستثقة اني
اذا ثقلت . وفي الآثار المنتقاة^(٢٢) ، المروية عن الثقات^(٢٣) ، من اقال نادماً
بيعتة^(٢٤) ، اقاله الله عشرته^(٢٥) ، قال الحرث بن همام فوعدته وعداً

(١) نفسك (٢) اي باذلال واصل المهنة الخدمة والمأهن الخادم (٣) اسرفس لرجل من بني تميم
طلبه منه بعض الملوك فتمعه اياه وانتد^(٤) ابیت اللدن ان سكا ب علق ؛ نفیس لا یعار ولا یباع
(٥) الطرف الفرس الكريم (٦) شطربیت وتمامه :- اضاعوني وای فتی اضاعوا ؛ لیوم کرهیه وسداد تغز
(٧) اي كلامه واصل المناغاة تكلم الطفل الصغير بآبائه ويعجبه كما تفعل الامهات باولادها والنغية كالنغمة
(٨) الا فلاذ جمع فلذة بالكسر وهي القطعة (٩) منزلي
(١٠) اي سهل الاخلاق (١١) اقال البيع فمعه
(١٢) اي طلبت الاقالة

أبرزه الحياء ، وفي القلب أشياء ، فاستد في حيز الغلام إليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض فدتك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) ركائب التلاقى

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعم المولى ، وشمر ذيله وولى
فأبث الغلام في زفير^(٤) وعويل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل^(٦) فلما استفاق
وكلف دمه المهرق ، قال اتدري لم اعولت ، وعلام عولت ،
فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذي ابكاك ، فقال انك لفي وادوانا
في راد^(٧) ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نرح^(٨) ولا على فوت نعيم وفرح
واذا مدمع اجفاني سفح على غبي لحظة حين طمح^(٩)
ورطة^(١٠) حتى تعنى^(١١) واقتصح وضيع المنقوشة البيض^(١٢) الوض

(١) أي يتوشش ويتفرق (٢) شدة (٣) أي تفقد وتضعف (٤) هو أخرج النفس بشدة

(٥) أي بكاء بصياح (٦) هو سد البصر أو ثلاثة آلاف ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد أي بين وبينك بون بعيد (٨) بعد (٩) ارتفع

(١٠) أوقعه في ورطة (١١) تعب

(١٢) الوضع الدرهم الصحيح

ويك امانا جتك هايتك الملح^(١) بأننى حروبي حى لم يبح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت مقالاه فى مرآة المداعب، ومعرض الملاعب فقلب
تصلب المحق، وتبرأ من طينة الرق^(٢) فجلبنا فى مخاصمة، ارتصلت
ببلاكمة^(٣) وافضت^(٤) الى محاكمة^(٥)، فلما اوضحنا للقاضى الصورة
وتلونا عليه السورة^(٦) قال ألا إن من انذر، فقد أعذر^(٧) ومن
حذر، كمن بشر، ومن بصر، فما قصر، وان فيما شرحتهام لىلا
على ان هذا الخلام قد نبهك فما ارعويت^(٨) ونصحك فما وعيت،
فاسترداء بلبك^(٩) واكتمه، ولم نفسك ولا تلمه، وحذار^(١٠) من اعتلاقه^(١١)
والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم غير معرض للتقويم^(١٢) وقد كان
ابوه احضره أمس، قبيل اذول^(١٣) الشمس، واعترف بانه فرعه الذى انشأه^(١٤)
وان لا وارث سواه، فقلت للقاضى أو تحرف أباه، اخزاه الله، فقال

(١) الكلمات المستحسنة (٢) تصورات (٣) أى استنصحت وكف وتجاوشى

عن كونه رقيقا (٤) من الاسم وهو الضرب بجمع الكف (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى المحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرك ما يحل بك فقد أعذر

أى صار معذورا عندك (٩) أى فما انتبهت ولا انكففت (١٠) الباه سلامة القلب وقلة

الفتنة فى امور الدنيا

(١١) اسم فعل بمعنى احذر (١٢) امساكه (١٣) أى المجلد والمراد ليس به مثابفة راق

(١٤) أى لجملة ذاقية كالمبيعات (١٥) غروبها (١٦) يعنى انه ابنه الذى ولده

وهل يحول ابو زيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فتحرق حيزه^(٢) وحولقت^(٣) وافقت ولكن حين ذات الوقت، وايقنت
ان لثامه كان شرك مكيدته، وببيت قصيدته^(٤) فنكس طرفي مالمقيت
وأليت، ان لا اعامل ملثماً ما بقيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافقضي
بين رفيقتي، فقال لي القاضى، حين رأى امتعاضى^(٥)، وتبين حرارتضى^(٥)،
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمت^(٦) ولا اجرم اليك من ايقظك
فاتحط بما زابك، وكاتما اصحابك ما اصابك، وتذكر ابداً ما دهمك
لتقى الذكرى درا همك، وتخلق بخلق من ابتلى فصر، وتجلت له العبر
فاعتبر، قال الحرث ابن همام فودعته لابساً ثوب الخجل والحزن،
ساحباً ذيل الخبى والخبى^(٧)، وذويت مكاشفة ابى زيد بالهجر، و

(١) في الحديث جرح العجاء جباراً، هدر لا قصاص فيه (٢) اى قلت لاحول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم (٣) بيت القصيدة مثل يضرب في النادر العزيز والمعنى ان تلثمه اغرب

مكائده راعجب مصائده (٤) الامتعاض القلق والتوجع والتهرق

(٥) حرقه توجع يقال رمضت قدمه احترقت من الرمضاء وهى الحجارة التى اشتد عليها

وقم الشمس فحميت واسرتم فلان كذا اشتد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب ومعناه الذى ذهب من مالك يحذر ان يذهب منك غيره فتوحيبك

وفدا منك عليه تدعوك الى الخوض عليه فيكون بقائه لك عوضاً مما ذهب منك

(٧) الاول باسكان الموحدة وهو البسيع بازيد من القيمة والثاني بفتحها وهو ضعف السقل

مصارمته يد الدهر^(١) فجعلت انتكب عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيتني في طريق ضيق، فحياني تحية شيق^(٣)، فما زدت على ان عبست
وما انبست^(٤)، فقال ما بالاك شمخت بازفك^(٥) على إلفك فقلت أنيت
اذك احذت وختلت^(٦)، وفعلت وفعلت التي فعلت، فا شرط بي متهازيا
شما انشد متلانيا

يا من بد امنه صدو دم وحش وتجههم^(٧)
وغد ايرلني^(٨) ملاوما^(٩) من دوخن الاسهم
ويقول هل حُرِّيَّا ع كما يباع الادهم^(١٠)
اقصر^(١١) فما اذا فيه يد عامثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٢) يوسفاهم^(١٣) وهمهم
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم^(١٤)

(١) أي مدة نعمة الدهر وهي الحياة الى اخر عمرى (٢) أي اعدل واتباعه عن بيته

(٣) أي سلام مشتاق شديد الحب (٤) أي تكلمت

(٥) رفعت انفك تكبرا على صاحبك (٦) أي خدعت

(٧) أي يتخرمني واصله ان يضع الشخص ظهريده على فيه وينفخ فيخرج صوت

(٨) غيبس (٩) اصله وضع الريش على السهم واراد انه يهي له الكلام المؤلم

(١٠) جمع ملامة بمعنى اللوم (١١) العبد الاسود او الفرس الاسود (١٢) أي كف عن اللوم

(١٣) كالتقابل وهم اولاد يعقوب عليه السلام يوسف واخوته

(١٤) اراد الكعبة شرفها الله والمتهم الزاهب الى قمامة

والطائفين بها وهم شعث الذواصي^(١) سهم^(٢)

ما قدمت ذاك الموقف المخزى وعندى درهم

فأعذر أخاك وكف عنه ما لا من لا يفهم

ثم قال إمام عذرتي فقد لاحت، وأما دراهمك فقد طاحت^(٣)

فإن كان اقشعرارك^(٤) منى، وأزورارك^(٥) عني، لفرط شفقتك^(٦) على

غدير^(٧) نفقتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين

وإن كنت طوبيت كشحك^(٨) وأطعت شحك لتستزقذ ما علق بأشراكى،

فلمت بك على عتلك البواكى، قال الحوث بن همام فاضطربني

بلفظه الخالب وسحره الخالب، إلى إن عدت له صفيا، وبه حفيا^(٩)

ونبذت فعلته ظهوريا^(١٠)، وإن كانت شيئا فريا^(١١)

(١) غبر الرأس (٢) الساهم الذابل الشفتين هزالاً وقيل الساهم المتغير الوجه من دمج الشمس

(٣) أى ذهبت وقنيت (٤) انقباضك (٥) ميالت

(٦) بقية مالك الذى تنفق منه (٧) أى اعرضت

(٨) الخفى المعطوف المبالغ فى الاكرام

(٩) أى خلعت ظهري منية

(١٠) أمراً عظيماً

(١١) مقامات الجورى

عتاب وتأييد للقاضي الفاضل^(١)

اتصل بالقاضي الفاضل فخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
الجناس باذى وجفاء فكتب اليه يوثبه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ - اصلحه الله - اعلامه ماصح عندي
من الاحوال التي اخفاها والله مبديها في حق الامير علم الدين، وبالله اقسم
لئن لم تداوم اجرت وتستدرك ما فعلت، وتقم ما اثبت، وتستأنف
ضد القبيح الذي كتبت به وشافحت، وتؤتذربالجميل فيما قاطعت الله به و
باسرت، ليكون الحديث مني بخير الكتب ولا زيلن السبب الذي
قدرت به على مضرة الاصحاب، وما اشد معرفتي بان الطباع لا تتغير
وبانك ستحوجني بعد هذا الكتاب الى ما لا يتاخر، وبالجمل فاستدرك
بفعلك لا بايم اذك لي وتصدقك^(٢) الى

(١) ٥٢٩ - ٥٩٦ هـ هو ابو علي عبد الرحيم البيسانى العقلاى، تعلم كتابة الدواوين
في مصر، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية وامتاز بنبوغة فاشتغل في ديوان الطائر في القاهرة وقامت
الدولة الايوبية فكان وزيراً لصلاح الدين ومدير مملكة وصاحب سره وكذلك كان لولده ثملاً خيه
حتى توفى.

القاضي الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجدها، طريقة الصناعة والتكلف والاسجاع
والقواني، وزاد عليها الاغراق في التورية والجناس، وكان له من التأثير في الكتابة في عصره وبعد عصره
ما كان لعبد الحميد الكاتب وابن العميد لوظيفة هم ومنصبهم، ولم تزل مؤثرة مؤثرة عند الادباء حتى فقدت
مكانتها بتاثير ابن خلدون ومقتضيات العصر الجديد - على انه لا تزال منها بقية

وهذه الرسالة البليغة على غير طريقتة العادية

(٢) تنصل الى فلان من الجنائية خرج وتبرأ عنه منها

فألدم في النصل شاهد عجب

وويل لمن كانت غنيته من الأيام عقد القلوب على البغضاء والطلاق
الأسنة بالمدام ولولا أنني شريك في كل ما استدوجب به من الناس لألقيت
حبلك على غاربات وتركتك وما أختيت لنفسك ولكن

كيف بمن يرمى وليس برا مي

لكن سكوت الناس عن قبائح مقابلة جميل كثير مني فإذا أنت
لا تنفق إلا من كيسي فاشفق على نفسك أن كنت تنظر في غدد، وعلى
بيتك أن كنت تنظر في أمس وعلى مكانك مني أن كنت لا تنظر إلا في
اليوم، ولا تجا وبني الأبلسان الرجل شاكرًا لك فانه وإن كان والله
ما ذمك وفقد ذمتك به عنه، وما أظن أنك تذكر أنني كتبت
إليك كتابًا ولا كنت أوثره، ولولا حاذر غيظ ما كتبت، ولولا
علمي أن الكثر من أقال عنك في أمر الرجل هو القليل مما فعلته
... لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وستعرفك الأيام
ما كنت تجهول، والله ياخذ بناصيتك إلى رضاه ويغمد سيف حيلتك
عن مقلاتك والسلام

(١) حاذر غيظ ما فوه

(٢) كمال الدين ابن العديم العقيلي في تذكرة

آراء في التعليم لابن خلدون^(١)

١- كثرة التأليف في علوم عارضة عن التحصيل

اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها، شدة مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنوده يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها او اكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع القصور ولا بد من رتبة التحصيل ويمثل

(١) ٧٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ونشأ في حجر النعيم والعلم وشارك في جميع العلوم واقتنها وتعمق فيها وتبحر في التاريخ وتقلد الكتابة والحجابه والقضاء ووجد سنة ٧٦٤ هـ على الاندلس فاحتفى به الملوك والامراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره ودبت اليه عقارب الجسد والمحمد فعاد الى وطنه ثم اخذ يجول ويطوف في الارض حتى بلغ مصر سنة ٧٨٤ هـ وقتا م بالتدريس في الجامع الانهروولى القضاء ثم انصرف عنها واعتزل ثم اشتغل واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعذرهما، ومقدمته للتاريخ لم يميل مثلها، انرد انت بما كتب العالم ولا يزال الكتاب غضا طريا جديدا في مباحث كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

وابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا جديلا للكتابة العلمية الرشيقة اسلوبه طبيعى عام محكم وهو مع ذلك رقيق متسق، وله في تجديد الكتابة ونقلها الى طور حديث فضل كبير

ذلك من شأن الفقه في المذهب المالكي بكتاب المدونة مثلاً وما كتب عليها من
 الشروحات الفقهية مثل كتاب ابن يونس والحمي وابن بشير والتنبيهات والمقدمات
 والبيان والتحصيل على العتبية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم إنه
 يحتاج إلى تمييز الطريقة القيرانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
 المتأخرين عنهم والأحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها
 متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب باستحصال جميعها وتمثيل ما بينها والحدود
 ينقضي في واحد منها، ولو اقتصر المعلمون بالمعلمين على المسائل المذهبية فقط
 لكان الأمر بدون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ومأخذه قريباً ولكنه دام لا يرتفع
 لاستقرار العوائد عليه فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولا تحوي إليها ومثل أيضاً
 علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفاين
 والبغداديين والأندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن
 الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره
 دون ذلك ولا يطعم أحد في الغاية منه إلا في القليل النادر مثل ما وصل إلينا بالمغرب
 لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن
 هشام ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة
 لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتها لعظم ملكته وما أحاط به من أصول
 ذلك الفن وتفاصيله وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على أن الفضل ليس منحصراً
 في المتقدمين سيما ما قدمناه من كثرة الشواغب بتعدد المذاهب والطرق و
 التأليف ولكن فضل الله يوتي به من يشاء وهذا زاد من نوادر الوجود والأدلة الظاهر

ان المتعلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل علم العربية مثلاً
الذى هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون في المقصود الذى هو الشهرة
ولكن الله يهدي من يشاء

٢- كثرة الاختصارات الموافقة في العلوم مخلة بالتعليم

ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق والاختفاء في العلوم يريدون بها
ويدون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها
باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن
وصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسراً على الفهم وربما اعموا الى الكتب الاسماء
المطولة للتفسير والبيان واختصروها تقريباً للمحفظ كما فعله ابن الحاجب
في الفقه واصول الفقه وابن مالك في العربية والخبزنجي في المنطق وامثالهم
وهو فساد في التعليم وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه تخليطاً
على المبتدئ بالقاء غايات من العلم اليه وهو ليس بمعد لقبولها بعد
وهو من سوء التدريس كما سيأتى ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع
الفاظ الاختصار العويصة لفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج
المسائل من بينها لان الفاظ المختصرات تجدها الاجل ذلك صعوبة عويصة فيقطع
في فهمها حظ صالح من الوقت ثم بعد ذلك ذاك المذلة الحاصلة من التعليم في
ذلك المختصرات اذا تم على سداد ولم تعقبه افة فهي مذكرة قاصرة عن
الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك
من التكرار والاحالة المفيد من حصول المذلة التامة واذا اقتصر على التكرار

تصيرت الملكة لقلته كتمان هذه الموضوعات المختصرة فتصدوا الى تسهيل
الحفظ على المتعلمين فاركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة و
تسكنها ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه
ويعلى اعلم

٣ - وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق افاذته

اعلم ان تلقين العلوم للتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان على التدرج
شيئاً فشيئاً وقليل لا قليلاً يلقى عليه او الاسائل من كل باب من الفن هي
اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقوله واستعداده بقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
عند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انها اجزئية وضعيفة وغايتها
انها هي اتمه لفهم الفن وتحصيل مسائله ، ثم يرجع به الى الفن ثانية
فميرفحة في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها او يستوفى الشرح و
البيان ويخرج عن الاجماع ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان
ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عوصاً
والامه اولاً فلهذا الاوضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استوفى على
ملكته ، هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكررات
وقد يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه ، وقد شاهدنا
كثيراً من المولدين لهذا الوجه الذي ادركنا ، يجهلون طرق التعليم واذا دته
بعضهم المتعلمين اول تعليمه المسائل المتقدمة من العلم ويطالبونه باحضار

ذهنه في حلها ويحبون ذلك مراعاة على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعى ذلك
وتحصيله ويحاطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم
اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بخلافه مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي
فوقه حتى تتم المداكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و
اذا القيت عليه الخايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنه
واخوف عن قبوله وتادى في هجرانه وانما في ذلك من سوء التعليم

والله يبرئ للمعلم ان يريد متعلمه على فهم كتابه الذي اكتب على المتعلم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبدا كما ان او منتهيا ولا يخلط مسائل
الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستوى منه على
مداكة بها ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على
غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال وانظمس فكره
ورئيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجامع
وتقطع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

في حصول الملائكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العالم وأخيره حاضرة عند الفكر
مجانبة للنسيان كانت الملائكة أيسر حصولاً وأحكم ارتباطاً وأقرب صبغة لأن الملائكة
إذا تحلل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تنوسى الفعل تنسيت الملائكة الناشئة عنه
والله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم
علامان معاً فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما المدافيه من تقسيم البال وانصافه عن
كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلطان معا ويستصوبان ويعود منهما بالخيبة وإذا فرغ
الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصر أعليه فربما كان ذلك أجدر بتحصيله والله سبحانه
وتعالى الموفق للصواب

٤ - الشدة على المتعلمين مضرّة بهم

وذلك أن أهداف الجسد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في إصاغر الولد لأنه من
سوء الملائكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المالك أو الخدام مطا به
القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل
على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر
عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفدت معاني
الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله
وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل
فانقضت عن غايتها ومدى انسانيتهما فارتكس وعاد في أسفل السافلين
وكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهرو زال منها السمات واعتبره في كل من يملك

امره عليه ولا تكون المصلحة الكافاة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء
 وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل
 افق وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التفاهت والكيده وسببه ما قلناه فينبغي
 للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التاديب ، وقد قال ابو محمد
 بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
 ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئاً ، ومن كلامه عمر
 رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا اذبه الله ، حرصا على صون النفوس بحسن
 مذلة التاديب وعاماً بان المقدار الذي عينه الشرع لذلك املاك له فانه اعلم
 بصالحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد لمعلم ولده محمد الامين
 فقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة نفسه وثمره قلبه فصير يدك
 عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعت امير المؤمنين اقرئه
 القرآن وعرفه الاخبار وروقه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الحكام وبيده
 وامنه من الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه
 ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فائدة
 تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستغلي الفراغ
 ويألفه وتقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة
 والفاظة اه

ه الرجل في طلب العلوم لقاء المشيخة من يد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون معارفهم واخلاقتهم وما ينتحلون به

من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلما والقاءا وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة
 الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشدا استحكاما واقوى رسوخا وعلى
 قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات ايضا في تعليم
 العلوم بخلاطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم ان هذا جزء من العلم ولا يدفع
 عنه ذلك الا بمباشرة لاختلف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء اهل العلوم
 وتعدد المشايخ يفيد تمثيل الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
 فيجرد العلم عنها ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ
 والاستحكام في الملكات وتصحيح معارفه وتميزها عن مساوئها مع تقويته ملائكته
 بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
 يسر الله عليه طرق العلم والهداية، والرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب
 الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى

صراط مستقيم

— — —

المدنية العجمية عند جثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان العجم والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخابضوا في لذة الدنيا
ونسوا الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمقوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها
وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المواصل ومرافقه فما زالوا يعملون
بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يغيرون
من كان يلبس من صناديدهم منطقة ارتا جأ قيمته اذون مائة الف درهم
اولا ليكون له قصر شامخ وآبزن وحمام وبساتين ولا يكون له دواب فارهة و
غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم وتجميل في الملابس وذكر ذلك يطول

(١) ١١٤ - ١١٧٦ هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف المجد والدينى والعلمى الكبير قطب الدين احمد بن عبد الرحيم
بن وجيه الدين العمري الدهلوى تراء العلم على والده وتراء فاتحة الفراغ وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره
واخذ يدرس ويفيد ويولف الى ان رحل في سنة ٤٣ هـ الى الحجاز واستفاد من علماءها واقفا دوا سند الحديث
عن الشيخ ابى طاهر المدي ثم رجع الى الهند وعكف على الدرس والافادة والتأليف والتجديد في العلم
والدين الى ان اشتاثر به رحمة الله -

كان رحمه الله آية من آيات الله عبقرى نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القنوجي
المير هو بالعلو سبق به الزمان وكان في القرون المقدمة لعد من كبار الائمة المجتهدين في الاسلام (انتحات النبلاء)
كان محدثا مفنر فيها اصوليا متكلم فيلسوفا سياسيا كان كاتباً قديراً بالعربية سيال القلم مولفا مجيدا واكثر
كتبة لم يفيج على منوالها خصوصا الفوز الكبير في اصول التفسير وازالة الحفا في خلافة الخلفاء ورسالة الانصاف في سبب
الاختلاف اما كتابه الشهير حجة الله البالغة فلم يصنف في الاسلام كتاب مثله بل لعلمه لم يولف لفظة دين وبيان حقائقه
وتطبيق العقل والنقل وشرح النظام الدينى والياسى كتاب يرازيه وهذا الفصل ما اخذ منها -

ومأثره من ملوك بلادك يخنيك عن حكاياتهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
 وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزج^(١) وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
 المدينة وأفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم ورسدت اقدامهم وغنيهم وفقيرهم
 الا قد استولت عليه واخذت تبلا بيب^(٢) وأعجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
 وهموماً لا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا بسبيل اموال خطيرة
 ولا تحصل تلك الاموال الا بتضيق الضرائب على الفلاحين والتجار واشتباهم والنضيق
 عليهم فان امتنعوا قاتلوهم وعذبوهم وان اطاعوا جعلوهم بمنزلة الحمير والبقر
 يستعمل في النضح والدياس^(٣) والحصاد، ولا تقفنى الا يستعان بها في الحاجات ثم لا تترك
 ساعة من الغناء حتى صاروا لا يرففون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يتطيحون
 ذلك، وربما كان اقليم واسع ليس فيهم احد يهتمه دينه، ولا يمكن ان يحصل ايضا
 الا بقتومتي كسبون بتهمة تلك المطاعم والملابس والانبية وغيرها ويتركون
 اصول المكاسب التي عليها بناء نظام العالم وصار عامة من يطوف عليهم يتكلفون
 محاكاة الصناديد في هذه الاشياء والا لم يجبد واعندهم حظوة ولا مكانوا عندهم على
 بال، وصار جمهور الناس عيالاً على الخليفة يتكففون منه تارة على انهم من الغزاة
 والمدبرين للمدينة يترسمون برسومهم ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام ببيعة
 سلفهم، وتارة على انهم شعراء جرت عادة الملوك بصلتهم، وتارة على انهم نزهاد
 وفقراء يقبض من الخليفة ان لا يتفقده حالهم فيضيّق بعضهم بعضاً وتتوقف مكاسبهم

على صحبة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتملق منهم وكان ذلك هو الفن
الذي تتعمق افكارهم فيه وتضيع اوقاتهم معه

فلما كثرت هذه الاشغال تشبّح في نفوس الناس هيات خسيسة واعرضوا عن
الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ليست فيهم الخلافة
ولا هم متعمقون في لذائذ الاطعمة والالبسة تجر كل واحد منهم بيده امره وليس عليه من
الضرائب الثقيلة ما يشغل ظهره فهو يستطيعون التفرغ لامر الدين والمال، ثم تصور حالهم
لو كان فيهم الخلافة وملاها وسخر الرعية وتسلطوا عليهم

فلما عظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض سخط عليهم الله والملائكة المقربون
وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع مادته فبوت نبيا آميا صلى الله عليه
لم يخالط العجم والروم ولم يرتسهم برسومهم وجواهرهم ميزانا يعرف به الهدى الصالح المرضى
عند الله من غير المرضى، وانطقه بدمر عادات الاعاجم وقبح الاستخراق في الحياة
الدنيا والاطمئنان بها، ونفث في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم و
تباهاوا بها كلبس الحرير والقسي والارجوان^(٢) واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى
الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وتزيين البيوت وغير ذلك وقضى
بزوال دولتهم بدولته ورياستهم برياسته وبانه اذا هلك كسرى ولا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده^(٤)

(١)، (٢) ثياب حر (٣) نردق البيت نقشه

(٤) حجة الله البالغة باب اقامة الاتفاقات واصلاح الرسوم

الوحدة والسيادة

من مقال للشيخ محمد عبد الله في مجلة "العروة الوثقى"

واما السعي لاءاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموم السيادة فلا تجديرة من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه، جاهرة ببطالة المسلمين بالجند فيه، حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء المفروض منه، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية، مما يضاف آيات القرآن مراجعه العلماء في مجلدات يطول عددها، هذا حكم دينه الايرتاف فيه احد من المؤمنين به والمستمسكين بعروته، هل يمكن لذا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضيم ان ندعى القيام بفروض ديننا، كيف ومعظم الاحكام الدينية موقوف اجرائه على قوة الولاية الشرعية، فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرضين لذا هما اذا لا يكون مما لا يتم الواجب الالهي، فكيف بهما وهما ركزان قامت عليهما الشريعة كما قد مضى،

(١) ١٢٩٦ - ١٣٢٣ هـ ولد بمصر ونشأ بها وتعلم ونظر في العلوم حتى صار اماما في العلوم العقلية والعقلية واللسانية واستقى الدين من مشارعه الصافية وتعرف بحكم الشرق السيد جمال الدين الاقناني فتأثر بدعوته وتشبع بروحه واندمج في ذاته و نشر معه جريدة العروة الوثقى اصدرها من باريس ونشر بها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية ثم عاد الى وطنه وتولى منصب القضاء وعنى بتفسير القرآن بالانزهر حتى قبضه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راشد العصر الجديد وطلبة الكتاب المجدي والعلماء المفكرين ومدرسة العربية والدين العائرة راسخ في العربية متضلّع من اساليب العرب متصرف في انواع الكلام ترى الامام على مسحة في كتابته جائت من شحنة لفتح البلاغة ولوعة له مصنفات عديدة واجلها وايضا كتاب ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد رضا المرجوم تليذه ومتمم دعوته

هل لنا عذر نقيم به عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعدهم
هذين الركنتين، وايرشفاعة الينا اقامتها وعديد ناسنا مليون او يزيد، هل
يتيسر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلنا ضمائرنا ان نقرعها ونرضيها بما نحن
عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
قاذفا ببلانها، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا والتهاطع الذي
نحاذ الله ونبتيه عنه، لو اديننا حقوقا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
بالسنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان
يمكن للاغراب ان يمر قوامه الكناهل مدزق، وهل كان يلعب سيف العدوان
في وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الاعداء الا واقدا منا في صياصيههم،
وايدينا على نواصيرهم، ان لا بناء للملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
الدين ؟

أَلَمْ أَحْصِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ .
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِينَ .

والاسيية في أن المؤمن يسره ان يجعله الله صادقا كاذبا، وامي
صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل
هل بود المسلم لو يعمر الف سنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الاندراء

بالحياة هو دليل الايمان ، اذ رضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة الدلية
ان تضرب علينا الزلة والمسكنة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب
من ذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يحتر مشربنا ، ولا يرقب فينا الا ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفرناء حتى يخلى منا اوطاننا وليتخلف فيها ابعدنا ابناء
جلدته ، وجالية من امته^(١)

لا ، لا ، ان المخلصين في ايمانهم الواثقين بوعد الله في نصر من ينصر الله
الثابت في قوله :-

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ^(٢)
لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارضيهم ، والحق داع والله حاكم
والضرورة قاضية فاين المنة ، المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزير
دينه الا بالوفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا
منكسرة ، واما الاكزام مزرقة ، والقرعة تضرب بين الخرياء على ما بقي في ايدينا
ثم لا يذرى حركة ، ولا يجتمع على كلمة ، ونذعى مع هذا انما مؤمنون بالله و
بما جاء به محمدا ، وانجلى له لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه يخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام
ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام

(١) الال العود
(٢) الجالية الغبراء هاجروا اوطانهم

كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم بعض ما اشرنا
 اليه في اعداد ماضية فالداهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذهلهم ما انا
 عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوائخهم، فسهوا وما غفوا، ونزلوا و
 ما ضلوا ولكنهم مدهشوا وتاهوا، فمات لهم مثل جواب المجاهيل من الارض
 في الليالي المظلمة، كل يطلب عونا وهو وحده ولاكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء
 العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا يمكنهم
 ان يحجوا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعده الخس
 الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحج به
 ما استطاع، وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائهم
 واجناسهم فما هي الا كلمة تقال بينهم من ذى مكانة في نفوسهم تهتز لها
 أرجاء الارض، وتضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما اعدت لهم له العقائد الدينية
 فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدد ايات الاجانب عليهم، وما عداقت به
 صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي،
 ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدًا يوشك ان يكون ذملاً
 وهوماً يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بحون الله
 الذى ما خاب قاصده، وهو ربي اليه ادعوا واليه ائيب

المدنية الغربية للسيد مصطفى لطفى المنفلوطي^(١)

سأودع في هذه النظرة الخيال والشعر وداع من يعلم ان الامراء ظمروا لنا
وأجل خطر من ان ديعوث فيه العايت بامثال هذه الطرائف التي هي بالهزل اشبه منها
بالجدة ، والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا موشر الكتاب من نفوس هذه الامة وديعة يجب علينا تعهد بها
والاحتفاظ بها والحذب^(٢) عليها حتى تؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما اداها اليها اسلافنا
سالمة غير مازودة ولا متاكدة^(٣) ، فان فعلنا فذاك اولا ، فرحمة الله على الصدق والوفاء
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرعية يجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها ، حتى تبدل الارض غير الارض والسموات
ان خطوة واحدة يخطوها المصري الى الغرب تدني اليه اجله وتدينه من مهوى
سحيق^(٤) يقبر فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يبعثون
لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى لطفى في قرية منفلوط ببصرى ونشأ بها وتلقى العلم في الانهر واستفاد من ادب الشيخ محمد عبده ومعارفه وانصل برجل مصر سعد باشا غلون وكتب في "المؤيد" واستلقت الانظار الى نظوائره وتوفي سنة ٢٤ هـ

المنفلوطى كاتب نابغ من ابرع كتاب العربية على اختلاف القرون والعصور ولا اظن ان العربية انجبت
كاتباً ارشق عبارة واشرق ديباجة في هذه القرون الاجيرة من السيد مصطفى المنفلوطى
(٢) الحذب على الشئ التعطف عليه والعناية به (٣) ارضت الخيبة اكلتها الارضة (٤) مخورة (٥) بعيد

ان داناها الاكدا خبر بال من دقيق الخبر، بمسك خسارة^(١) ويفلت لبابه^(٢)، او الرادوق^(٣) من الخمر
يحتفظ بمقار^(٤)ه ولبستهين برحيقه^(٥)، فخير له ان يتجنبها جهده^(٦)، وان يضر منها فرار السليم
من الاجرب

يريد المصري ان يقاتل الخربى في نشاطه وخفته^(٧)، فلا ينشط الا في غد وانه و
روحاته، وقودته وقومته^(٨)، فاذا جد الجدة واراد نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المحتاجة الى قليل من الصبر والجلد دبل الدل الى نفسه دبيب الصهباء في الاعضاء، والكلى
بين اهداب الجفون

يريد ان يقلده في سفاهيته ونعمته فلا يفهم منها الا ان الاولى التأنث في
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن الفسق ومخابئ الفجور
يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زعيقها^(٩) ونعيبها^(١٠)، وضجيجها وصفيرها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان النتائج، اسلم رجلية الى الرياح^(١١) الاسربع واستن^(١٢) في
فراره استنان المهر الاسرن^(١٣) فاذا سمع صفير الصافرات وجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا
يريد ان يقلده في السياحة، فلا يزال يترقب فصل الصيف ترقب الارض الميئة
فصل الربيع حتى اذ لحان حينه طار الى مدن اوربا طيران حمام الزاجل^(١٤) لا يبصر شيئا
متاحوله، ولا يلوى على شئ مما وراه حتى يقع على مجامع اللهو ومكان من النجور
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يحد من بعده فقير الراس
والجيب، لا يملك من الاول ما يمتوده الى طويق السفينة التي تحمله في اوبته^(١٥)، ولا

(١) الخسارة الردى من كل شئ، مالالب لدمن الشعير (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر الخمر
(٤) صوت القلب (٥) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٦) الأثران النشط
(٧) حمام الرسائل -

من الثاني أكثر من الجمالة التي يجتعلها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
صحيقته حادثة عودته، موثقة بجمل الاجلال والاحترام، مطبوعة بوشاح الاكرام والاعظام
يريد ان يقلده في العلم فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين شذقيه ترديدا

لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يقتصده من جهل متائن،
يريد ان يقدّره في الاحسان والبر فيترك جيرانه وجاراته يطورون هذا الضلوع
على امعاء تلهب فيها نار الجوع التي باحتى اذا سمح دعوة الى اكتاب في ذاجعة
نزلت في القطب الشمالي او كارتة المت سد ياجوج وماجوج سجل اسمه في فاتحة
الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يقامه في تعليم المرأة وتربيتها فيقذره من علمها مقالة تكتبها في
جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها التقن في الانباء، والمقدرة على
استهواء النفوس، واستلاب الالباب
هذا شأنه في الفضائل الغربية يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة لا يبرئ
لها مغزى، ولا ينتمى بها مقصدا، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
جملة المتدينين الذين يقلدون السلف الصالح في تطهير الثياب وقلوبهم مملوءة
بالاقدار والاكدار، ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن
فحشاء ولا عن مذكر، او كمثل الذين يتشبهون بعمر في ترقيع الثياب، وان كانوا
احرص على الدنيا من صيافة اليهود

اما شأنه في زداؤها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فيتحركه اينتحر^(٤)

الغربي ويلحد كما يلحد وليستهتر في الفسوق استهتاراً، ويترسوم في الفجور آثاراً
 ان في المصريين عيوباً جمة في اخلاقهم وطباعهم، ومذاهبهم وعاداتهم
 فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية الشرقية
 لا باسم المدنية الغربية

ان دعوناهم الى الحضارة فلنضرب لهم مثلاً بحضارة بغداد وقرطبة وثيبة
 وفيزقيا، لا بباريس ورومة وسويسرة ونيويورك، وان دعوناهم الى مكرمة، فلنقتل
 عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق وحكماءه، لا آيات رسو وبكون
 وينوتن وسينسر، وان دعوناهم الى حرب، ففي تارسينج خالد بن الوليد وسعد بن
 ابى وقاص وموسى بن نصير وصلاح الدين، ما يغنينا عن تارسينج نابليون وولنجتون
 واشنطون وزاسن وبلوخر، وفي وقائع القادسية وعمورية وافريقية والحروب
 الصليبية، ما يغنينا عن وقائع واترلو وتراولغار وأوسترليتز والسبعين

ان عاراً على التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنوبات

(١) استقر فلان اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل
 (٢) عفا الله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وثيبة ونيقيا ليست مثلاً كاملاً للحضارة التي ندعوا اليها
 ونريد بذكرها، بل اتخذت كثيراً في روحها وفي كثير من مظاهرها عن حضارة عواصم اربا التي سماها
 وليس من العدل والعلم ان نفتخر بمدنيته لانها شرقية وغربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما يفتقن ذلك
 سوى حمية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكاملة التي
 قامت على اساس القرآن وظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
 ولا غربية انما كانت انسانية عامة الهية في الوضع صنع الله الذي اتقن كل شيء (الحسن)

(٣) الانبياء ليسوا كالقادة السياسية وزعماء الشعوب والا لكان من حظ الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
 رسل لمشارك والمغارب

مالا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 مالا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وابحات درون
 مالا يحفظ من حكم الغزالي وابحات ابن رشد، ويروى من الشعر لشكسبير وهوجو
 مالا يروى للمتنبى والمعري

لأمانع من ان يعرب لنا المعربون المفيد النافع من مولات علماء الغرب
 والجيد الممتع من ادب كتابهم وشعرهم وعلى ان ننظر فيه نظرا بالبحث المنتقد
 لا الضعيف المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسلمة ولا نطرب لكل معنى
 ادبي طربا متهورا، ولأمانع من ان ينقل اليها الناقلون شيئا من عادات الغربيين
 ومصطلحاتهم في مد يدهم على ان ننظر اليه نظرا من يريد التبسط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لأعلى ان نتقلدها وننتحلها ونقتد بها قاءا في استحقاق
 ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستهيج من عاداتنا
 وبعد فيجعل كتاب هذه الامة وقادتها اذ ليس في عادات الغربيين واخلاقهم
 الشخصية الخاصة بهم ما احسد به عليه كثير، فلا يحذعوا أمتهم عن نفسها، و
 لا يفسدوا دينها وشرقيتها، ولا يزينوا لها تلك المدنية تزينا يرضونها، في
 استقلالها الذاتي، بعد ما رأتها السياسة في استقلالها الشخصي^(١)

(١) ينقصها (٢) النظرات للعنفلوطي

وحي الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي^(١)

نشأ النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة، وأُستنبئ على رأس الأربعين من سنه و
 غبر^(٢) ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الإسلام
 أول بدأته إلا رجل وامرأة و غلام، أما الرجل فهو هو (صلى الله عليه وسلم) وأما المرأة
 فزوجه خديجة، وأما الغلام فعليُّ ابن عمه أبي طالب،
 ثم كان أول النمو في الإسلام مجرّ وعبد ! أما الحرّ فابوبكر، وأما العبد فربلا
 ثم اتقى النمو قليلاً قليلاً ببطءٍ الهموم في سيرها وصدور الحرّ في تجارده، وكان التاريخ
 واقف لا يتزحزح، ضيق لا يتسع، جامد لا يندو ! وكان النبي (صلى الله عليه وسلم)
 أخو الشمس : يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول
 إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل^(٣) كأنما مربّ قد مهد على مركزها فحركها، وكانت
 خطواته في هجرته تحطّ في الأرض ومعاينها تحطّ في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
 والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

(١) السيد مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزال ولا ينحرف، وصير في حاذق كان كلماته دنانير
 مصقولة، يلفظ الدر وينقش السحر وإذا حكى حادثة ديدة أو بنى على أساس رواية تاريخية أو جملة فكانما
 سمّاه التاريخ على أعقابها وإذا قلّد ابن المقفع أو تنكّره فكانما البرز نسجته خطية لكتاب « كليمته ودمته »
 وناهيك بما قال الأمير شكيب أرسلان ما معناه أن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون

الأنثى قد يغلو في التفلسف في الأدب ويعقّد، توفي قريباً، له أعجاز القرآن ووحى القلم مجموع مقالات له

ورسائل أدبية

(٢) غبر مكث (٣) تقلقل الشئ تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له، وما بهم حاجة اليه، وهو حاجة بني آدم
الا المتوحشين وكانوا في المحادة^(١) والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعو في ليلة قاترة
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صغراً جغرافياً يتخطم ولا يلين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التار يخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

وأودى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكذب واهين، ورجعت به الوادي يخطو
فيه على زلازل تتقلب، وتابذة قومه وتذامر^(٢) وافي^(٣)، وحض بعضهم بعضاً عليه
وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، فاصيب كبيراً باليتم
من قومه، كما اصاب صغيراً باليتم من ابويه،

وكان لا يسمع بقادمه يقدّم من العرب له اسم وشرف، الا تصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق
البرق من سحابة على السماء: ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد ان يرى!

فهذا تار يخ ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير اني لما قرأه تاريخاً، بل قرأت

(١) حادّه عاداه وغازبه (٢) تذامر القوم تخاضوا على القتال،

(٣) انصفق انصرف وارتد

فيه فصلاً راعوا من حكمة الهيبة، وضمعه الله كالمقدمة لتاريخ الإسلام في الأرض
مقدمة من الحوادث والأيام تحياً وتمزج في نسق الرواية الإلهية المنطوية على رموزها
واسرارها، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقدرة، وحكمة الله تتجلى في غموض، فلو كانت
حققت النظر لرأيت تاريخ الإسلام يتأله في هذه الحقب، بحيث لا تقرؤه النفل لمؤمنة
الاخشاعة كأنها تصلي ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد

بداً الإسلام في رجل وامرأة و غلام ثم زاد حراً وعبدًا، ليست هذه الخمس هي كل
أطوار الشريعة في وجودها، مخلوقة في الإنسانية والطبيعة ومصدوعة في السياسة و
الاجتماع؟ فما هنا مطالع القصيدة، وأوادل الرمز في شعر التاريخ:

ولبت النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاث عشرة سنة لا يرغية قومه الا شراً على اذنه
هائب يطاب ثم لا يجرد، ويعرض ثم لا يقبل منه، ويخفق "ثم لا يعتريه اليأس ويحجرت
لا يتخونه المذل، وليست رماضياً لا يتحرف، ومعتزماً لا يتحول، ليست هذه هي اسمى
معاني التربية الإنسانية اظهرها الله كلها في نبيه، فعمل بها وثبت عليها، وكانت
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تربيته بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعاينها من الطفولة الكاملة بوسايلها؟

افليس هذا فصلاً فلسفياً دقيقاً يعرف المسلمون كيف يجب ان ينشأ المسلم
غذاه في قلبه، وقوته في ايدانه، وموضعه في الحياة موضع المذافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلد، وفي نفسه من قوة الحياة ما يدوت به في هذه النفس اكثر

مما في الأرض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم ليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي القيت في منبع التاريخ
الإسلامي ليحب منها تياره ، فقد ذبح في مجراه بين الأمر ، وتجول من إخص الخصائص
الإسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وإن لم تتقدم ، وعلى الحق
وإن لم يتحقق ، والتبرؤ من الأثرة وإن شئت عليها النفس ، واحتقار الضعف وإن حكم
وتسلط ، ومقاومة الباطل وإن ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وإن ردوا
بالشر ، والعمل للعمل وإن لم يأت بشئ ، والواجب للواجب وإن لم يكن فيه كبير
فائدة ، وبقاء الرجل رجلاً وإن حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة لدهر قياهم - المزاراة في الساحل - على نبوة
محمد - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلسفة وعلوه النفس أنه روح
وغاياتها المحتومة بالقدر لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلاً
ابتعثته نفسه ، لتمحل الحيل لسياسة ولا حدث طموح من كل مطمع ولركد مع الحوادث
وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد إلا اتجاه الإنسانية كلها
كانما هو هي ،

ولو كان رجل الملك أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتغي
في سدوات قليلة ولا وجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجوداً منه
يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل

الزمن تبُعدُه وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قريش فقال له ! يا ابن
اخى، ان قومك قد جاءوني فقالوا الى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك، ولا تخلني
من الامر الاطيق، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدالعه فيه
بداءً "وانه خاذله ومسلمه"، وانه قد صدقت عن نصرته والقيام معه، فقال ! يا عمه
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكى

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شئ منها بشئ من
غيرها كائنا ما كان لا من ذهب الارض وفضتها، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت
الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انته
زمن نبي، لا زمن ملك او سياسي او زعيم، ودليل الحقيقة على ان هذا اليقين الماثبت ليس
يقين الانسان الالهي من جهة قوته بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على ان هذا الدين
ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث
عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبة ودليل الانسانية على انه
وحى الله بايجاد الاخاء المعالي وانوحدة الانسانية، افلم يكن خروجه عن موطنه هو
تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس
رجل ملك، ولا سياسة، ولا زعامة، ولو كان واحدا من هؤلاء لادرك في قليل، وليس

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غلب في قومه وكذا انه لم يجد هم وهم حوله ؟
 وليس صاحب فكرة مفضل أساليب النفس في انتشارها ، ولو كان له حواسهم على
 محضها ومحو وجها ، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان
 يحمل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصالح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخارعة ، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشدخ في ارضه
 شموخ جبل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلاله على الدنيا الطلال
 السماء على الارض ، ولا رجل حاضره اذا كان واقفا دائما ان معه الغذاء
 وآتية ، وان ادبر عنه اليوم وذهب ، ولا رجل طبيعته البشرية يهتم لها ما
 يهتم الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوى بها ويسحر ، ولا رجل بطشه
 يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الارض في الارض ولكن رجل السماء
 في الارض ،

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه مبلى الهجرة ! قبض عنه اطراف
 الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة ، لا تصدُر به الامور مصادرها
 كي تثبت انها لا تصدُر به ، ولا تستحق به الحقيقة على انها ليست من قوته
 وعمله ،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانما كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يوفرونه ؛ لأنه من سيراكون كلاً
والسجادة لا يشعلون برقيها بالمصابيح ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالة إلى أن نزل قوله تعالى

(وَقَارِئُوا لَهُمْ مَرَحًى لَا تَكُونُ فِتْنَةً، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)

فحل الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الإلهية للتاريخ ، وكان طبيعياً أن يطرده التاريخ

بمدها حتى قال الرشيد للسجادة وقد مرت به امطرى حيث شئت فسيأتي

مذراجات

(١) وحى القلم الرافعي جلد ٢

تحية الاندلس للاستاذ محمد كرك علي^(١)

عشقتك اولد متعودني الايام بامتاع النظر في جماله^(٢)، واستطلعت^(٣) طالع اخبارها
 فروى الرواة عنها عجائب اقلها ما يتجوى النفوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب
 الجافة العاصية، وفردت بين بذات جيلها بما خصت به من معاني الحسن الاحسان
 فكثير الخلاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدي لمن امرحماها صذوقا من اللطف والظرف
 وتخطب البعيد والقريب بشعر باسم، وترشقهم بنظرات، لا تخاو من غمزات
 تريد بها الهزوء بنكبات الزمان، والاستخفاف بسخافة الانسان
 عشقها من عهد الصبا، وعشق الصبا شديد، لما قرأتها الباصرة من وصف
 سجاياها وحملة الى البصيرة وفكرت فيه، وتدبرت خوافيه وحواسيره، و
 زادني غراما بها ما سمعت من ان انا سابقا لي اصاب بوابها اصببت به، وعدد والنزول
 في حماها ولو ساعة سعادة العمر، وحسنة الدهر: العشق فنون وعشقي كان
 لارض الاندلس عليها من كل عربي الف الف سلام، على مر العصور والايام -
 عشقها لكثرة ما تلوت من آثار من درجوا على اذنيها^(٤) من ابنا رءها^(٥)

(١) رئيس المجمع العلمي بدمشق سابقا والمولف والاديب والمورخ الشهير والكاتب المجيد يجمع بين جزالة
 القديم ورشاقة الجديد له حاضر الاندلس وخبرها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات الممتعة
 النافعة (٢) استطلع راي فلان واستطلع رايه نظر ما عنده من راي والطلع بكسر الطاء الاسم من اطلع
 (٣) مثوا (٤) سطح الارض وظهرها (٥) القرعجة ملكة يفتد رها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
 او الكتابة

وغير ابنائها، وكانت الخيالة تصورها في مظاهرها صريحاً يوم الابقاء، وآخر
كان بالطبع كالخيال، في الاندلس تمخو نصف مدينية العرب الباهرة، وقضوا في
ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجمالها وتقديرها عهود السعادة والغبطة، و دور
ظهور الدوابغ وارباب الابداع والقرائح^(١) وكمن امة من امة الحضارة الحديثة
على كثرة ما اقتسبت واوجدت، لم يدر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة
الاندلس، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب، وآخر ارض العرب، بين البحرين
المحيط والمتوسط برها انا اذ ليا على فرط استعداد العرب للعلوم والصناعات وزايعاً^(٢)
على من انكر والا فراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،
اقام الخريبيون ضرورياً من المصانع من بيع^(٣) واديار ومناجف ومكاتب و
مدارس وجسور وسدود وطرق وموابر ومناشيل ونصب وبرك، لك يهملوا
على كثرة تفننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليوزان والرومان، طرنا من
البناء يكلمك واللسان له فيقول، وينظر اليك فيعمل في شغاف قلبك ولاعين
له فتعظر، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(٤) ولا وتر ولا الحمان،
مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سلبتها
الفتن والجهل تارة شطراً من بهاها، وسالمتها حيناً فابقت عليها، اورممت شيئاً
مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرها الاولى،

القرية ملكة يقتدر بها الانسان على الاجادة في نظر الشعرا والكتابة (٢) اذ اذا ذاماً -

(٣) العصبية للجنسية والقومية، وغالباً يستعملون هذه الكلمة لتصغير شأن العرب وعدم تفضيلهم على العجم

(٤) البقية المعبد للنصارى واليهود (٥) آلة غناء

سلام على ارض طيبة خصبها الخالق باجمال الهبات الطبيعية الطيبة، فلم ينقصها
 زكاء تربة في نجادها ووهادها، ولا مياهها عذبة دافقة من هضابها على شعابها، ولا
 اشجارا باسقة ونزروا خضبة في سهولها ووعرها ولا اعتدال مواسم وجمال
 اقليم، ومصحة^(١) ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده كما زانها الصانع الارضي بابداعه
 وما اجمال الطبيعي والصناعي، اذا تواعدا الى الاجتماع في خير البقاع،
 ليالى الالنس، في جزيرة الاندلس، ويا مهاب الغر، في سالف الدهر، فيك قامت
 سوق الآداب، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك
 الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شئ ما عدا الادب، وما هذا الاثر
 الابدية الاثرة علمك وصنائعك وزراعاتك : سلام على ارواح علمائك وفلاسفتك
 وزوايجك وادبائك وامراءك ما كان ازجح احلامهم، يوم سيدوا العرب سنة الاخذ
 من السمواتين، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى، حملوا فاجموا من الشرق الى
 الغرب تواليا في الدين والدنيا كانت صفوة العقول الى عهدهم فادهشوا
 من عاصرهم، وخلافهم من الاجيال، ونسجوا لهم على غير مثال نسج رقيمتا،
 كتبوا لهم فيه سجلا رقت حواشيه، ونظاما متقنا في حكم الانسان للانسان،
 يطبع في تاليه اذا تدبره، طبيعة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
 من الخيال في الكمل والجمال، مثال حي من حضارة العرب في القارة الاوربية
 عامة، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

(١) المصحة بفتح الصاد وكسرهما ما يجلب الصحة او يحفظها وارض مصحة بريئة من الاوباء

وحق لهم الفخر، لأن الأندلس العربية الإسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب
المسيحي، نزل طلابه في قرونها المظلمة على علماء العرب فأوصوهم من مكارم أخلاقهم
وأكرموا مثواهم بما علموههم وما استخى العربى على طالب قرأه والمحدثهم بحماه
فلم اجاء دور الانحطاط، وازف رحيل ذاك الرعيل^(١) من ارض كان الغرب كله يعدم
فيها انقل دخیل، ابقوا له تلك المصانع ناطقة بفضلهم معلمة لهم مدافى ليست في
مواجههم دفائسهم، ومكذبة على غابر الايام من ينكر المحسوس، ويعظم الحق
لصاحبه، وليست هو به الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزبيين اذاس يصوب عليهم الاعتراف بمنزلة للعرب
بياعت من بواعث النفوس اللئيمة، فلا يكادون يصده قون حتى يرد عن
هذه الامة في كتبهم مدع كتبها. من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذاك الاثر
الضئيل الباقي من عاديات^(٢) الأندلس العربية، البرهان جلى على ما كان
هناك من عدل شامل، وعقل كامل، ونظر نافذ، ويد صناع، أربت على ما عمل
من مثلهافي سائر البقاع والاصقاع^(٣)

(١) نزله وضيافته (٢) اسم كل طمعة مقدمة من خيل اوليها ورجال جرمها

(٣) الاشياء القديمة الباقية (٤) فاقت وزادت

(٥) حاضر الأندلس وغابرها للاستاذ كروملى

سيدى محمد الشريف السنوسى للأمير شكيب أرسلان

عنده ما قدمت الى الاستانة واخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مرة دخلتها بعد الحرب
قررت لاجل الاستجمام^(١) من عناء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
ببلد صخيصة تهيا لى فيه العزلة وتسهيل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سورية
لما لاحظت شغلى الخاص ، وتقعد املاكى فيها ، فاخترت مرسين ، والقيت مرصاة
غربيته فيها ، وكان السيد السنوسى باخذه قدومى الى دار السعادة ، فكتب لى
يرغب الى فى سرعة الجئ ويرحب بى ، فاما جئت الى مرسين ذهبت^(٢) تورا لزيارة ذابى
الا ان انزل عنده ، رثيما اكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد
السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنده بالسماح وحق لى والله ان انشد :-

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح الطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رأى بصرى
رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريقا^(٣) واستاذا كبيرا ، من انبل من وقع
نظري عليهم مدة حياتى ، جلالة قدره ، وسراوة حاله ورجاحة عقله ، وسجادة خلقه^(٤)

(١) امير النبيان وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر الكبار ومن المكثرين مع الاجادة فى الكتابة والرسوخ فى
العلم خدم بقلبه خدمة السيف وحرمة عليه قلبه ان يطأ بقدمه ارض المسلمين

بمناز الامير بين كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامثال العرب والاساليب القديمة
ومن اكبر حسناته واعماله الخالدة حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وترجمته السيد السنوسى ملتقطه منها
(٢) الاستراحة (٣) الحرب والعمل واصله الرمي بالسهام وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء تورا اى قاصدا لا يعترجه شئ

(٥) الغطريق السرى والسيد الحسن (٦) المرومة والنجاء (٧) دماثة الخلق ولينه وسهولته

وكرم مهزة^(١) وسرعة فهم، وسداد رأي، وقوة حافظه من الوقار الذي لا تخضع من
 جانبه الوداعة^(٢)، والورع الشديد في غير رداء ولا سموة انه لا يرقد في الليل أكثر
 من ثلاث ساعات، ويقضي سائر ليله في العبادة والتلاوة، والتعجب، ورأيته مراراً
 تنفج^(٣) بين يديه السفر الفاخرة اللائقة بالملوك فيأكل الضيوف والحاشية ويجتري
 هو بطل عام واحد لا يصيب منه الا قليلاً، وهكذا هي عادته، وله مجلس كل يوم
 بين صلاتي الظهر والعصر لتناول الشاي الأخضر الذي يؤثره المخاربة، فيا امر بجذور
 من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي
 ممزوج بالوزهر^(٤)، فاما هو فيتخامى شرب الشاي لعدم ملائمته لصحته، وقد يتناول
 من الزنواع، ومن عادته انه يوقد في مجالسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى
 الحديث، واكثر احاديثه في قصص رجال الله واحولهم ورقاء قديم وسير سلفه
 السيد محمد بن علي بن السنوسي، والسيد المهدي، وغيرهما من الاولياء والصالحين
 واذا تكلم في الدوام قال قولاً سديداً، سواء في علم الظاهر او علم الباطن،
 وقد لحظت منه صبراً قل ان يوجد في غيره من الرجال وعزم شديد اتلوح
 سيماءه على وجهه، فبيناهو في تقواه من الابدال اذا هو في شجاعته من الابطال
 وقد بلاهني انه كان في حرب طرابلس يشهد كثيراً من الوقائع بنفسه، ويمتطي
 جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيراً ما كان يخامر^(٥) نفسه
 ولا يقتدي بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الارحجية (٢) الكينه (٣) تبسط (٤) يجترى ويجتنب (٥) يلقيها ويخاطرها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليهم يد العدو وفيما لو وقعت هزيمة وفي إحدى المرات
اوشك ان يقع في ايدي الطليان ، وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيلها وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان^(١) بواحدة
الجواسيس ان السيد في قيادة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فراحوا^(٢)
اليه قوة عدة الآف ومعها كهرة خاصة لركوبه ، اذ كان اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة ، فبددوه خبرهم ففهم وكان يمكنه ان يخيم^(٣) عن الدماء وان يتجرف^(٤)
بنفسه الى جهة يكون فيها بمنجاة من الخطر ، او يترك الحرب للعرب تضادهم فلم يفعل
وقال لي " خفت اني ان طلبت النجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
فثبت للطليان وهم بضعة آلف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وصدموا
العدو ، فلما رأى هولاء وفرة من وقع من القتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم وخلصنا
نحن الى جهة واقتنا فيها جموع المجاهدين " قال لي : وفي هذه الواقعة جرح الضابط
نجيب الجوراني ، الذي كان من اشجع ابطال الحرب الطرابلسية ، كان قائداً ولكنه
كان يغامر^(٥) بنفسه في كل واقعة ، فخرج مرتين واستشهد في الثالثة رحمه الله ، ولم
يحزن السيد على احد حزنه عليه ، لباهر شجاعته وشده يد اخلاصه ، وكان السيد
يكتب لي من الجبل الاخضر واقر الثناء عليه وهو اليوم مرد انوار الترحيم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي ، من مشايخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد الغرب
ذكاراً خالداً ،

(١) اهل اطالية (٢) ارسلوا وجهوا (٣) يعدل وينصرت (٤) يميل (٥) ثبتوا وطالبوا الموت

لا أنفسهم (٦) يغامر بما ويليها في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخاطر سيال القلم لا ميل الكتابة اصلا، وله عدة كتب منها كتاب كبير اطالعني عليه في تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من مريد لهم والمتصلين بهم، ينوي طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين وانما يفهم الانسان من مطالعة اخبار سيدي محمد السنوسي، وولده سيدي المهدي، وحادثة سيدي احمد الشريف، ان طريقتهما طريقة عملية، تعمل بالكتاب والسنة ولا تكفى بالاذكار والاوراد، دون القيام بعزائم الاسلام كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة ايطالية، منذ ثلاث عشرة سنة، لولا هم كانت سيدة لطرابلس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهما، و يذكر الناس ان الطايان قد روالندويج^١ طرابلس وبرقة كاهم امددة خمسة عشر يوما، من اول نزلهم، وان قواد امن الانكليز المحذكين في حروب المستعمرات والبادي، قالوا ان الطليان افرطوا في التفاؤل بظنهم الاستيلاء على برطرابلس في ١٥ يوما، والحقيقة انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر... فلي نظر الانسان كيف ان المدة التي قدرها اركان الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقدرها اركان الحرب في انكليزة ثلاثة اشهر تطاولت ثلاثة عشر سنة كاملة والحرب اليوم هي كما كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدي احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يشكون الى السلطان حركة السنوسي، ويتوجبون خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خطر للدعوة الاوربية في افريقية، وطالما اضطرت دول اوربا على السلطان لاجل ان يتدعى

١، القهر والاستيلاء عليها (٢)، المجربين

السيد المهدي الى الاستاذة، ويأمره بالاقامة بها، ولا يأذن له بالعودة الى وطنه،
 يخافو للاوربيين الحق في تقسيم اواسط افريقية، وخضد الشوكة الاسلامية في تلك
 الديار، فكان السلطان يماطل هاتيك الدول، وبعث نذرهم بصنوف الاعذار، بل كان
 يلاطف السنوسي كثيرا بالهدايا والكتابات، الى ان اشتد الضغط على السلطان في
 قضية السنوسي، فارسل رجلا اسمه عصمت بك الى بنغازي، ومنها الى جغبوب،
 بامورية سرية، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جهة ضغط
 الدول عليه في امر الدعاية السنوسية، فلجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذي تقدم ذكره، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا، وانما تلا له آيات كريمة في معنى
 الاتكال على الله ولكن السيد المهدي لم يعثر^٢ مريضا ان فارق جغبوب الى واحة الكفرة
 وبني فيها زاوية التاج، وعمر الكفرة عمارة جعلتها جنة في وسط الصحراء، والاعلى
 ان سبب تحوله من واحة الجغبوب، القربية من مصر وبرقة، الى واحة الكفرة،
 التي هي في اواسط الصحراء الكبرى، ثم توغله من الكفرة الى ناحية تدوالتى
 اختاره الله فيها، وهي على ابواب السودان هما من ارتياحه الى العزلة، وميله الى
 التناهي عن مراكز السلطة الرسمية، والخروج من مناطق تاثير الدول الاستعمارية
 بحيث انتبه^٤ مزالحماطة بالفيا في القفار، ماهولة يا قوام لا يزالون على الفطرة،
 واصبح حرا في بث دعوته لا تصل اليه يد بضغط، ولا تحلوفوق كلمته كلية وعكف
 على تهذيب تلك الاقوام، ونشأهم في طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون في

(١) الخضد الكسر (٢) التردد (٣) لم يلبس العمامة اي لم يلبس ان فارق

(٤) انتبه مكانا اي اتخذ به عزال يكون بعيدا-

مهامه الجهل فبدلت به الارض غير الارض، وانقابت به اخلاق هانتك الاسم
 انقلا باحير العقول، وله ريقف في الدعاية الروحانية على واحات الصحراء، واطراف
 السوادين، بل بث دعائه في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السنّي، والشيخ حمودة المقعاوي، والسيد طاهر الدغمري، ورجال آخرون
 جبابرة السوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو المزاخر الاكبر
 لجمعية المبشرين الاوربية، المنبثقة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من الزوج، واهذا جمعيات المبشرين
 بأسرها تشكو حزنها، وبثها من نجاح الاسلام في اواسط افريقية، مثل بلاد النيجر،
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه أكثر شكاواها الى الطريقة
 السنوسية، كما طالعنا ذلك في مؤلفات اوربية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحانية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدي هدى الصحابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يجت اخوانه ومريديه دائما على الفراسة، والرماية، ويثبت فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحميهم على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد اثمر غراس وعظه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطرابلية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تصارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطرابلية وحدها هي التي كانت مظهر جاش

السويسيين بل سبقت لهم حروب مع الفرنسيين في مملكة كانه ومملكة وادي من السودان
استمرت من سنة ١٣١٩ الى سنة ١٣٣٢ هجرية وحدثني السيد احمد الشريف ان عمه المهدي
كان عنده خمسون بندقيه خاصة به، وكان يتواهد بها بالمسح والتنظيف بيده
لا يرضى ان يمسحوا له أحد من اتباعه المودودين بالمرآت، قصد او عهد اليه قتي به
الناس ويحتفلوا بأمر الجهاد، وعدته وعدته، وكان نهار الجمعة يوماً خاصاً بالتمرنات
الحربية، من طراد ورماية، وما أشبه ذلك، فكان يجلس السيد في مرقد عال،
والفرسان تنقسم صفين، ويبدأ الطراد، فلا ينتهي الا في آخر النهار، واحياناً
يضعون هدفاً، ويأخذون بالرماية حتى كنت ترى طلبة العلم والمريدين
اكثرهم فرساناً ورماة، لكثرة ما كان يأخذهم بهذا المرح، وكان يجيز
الذين يسبقون في الطراد أو يقرطسون في الرمي، بجوائز ذات قيمة، ترغيب بالهم في
فضائل الحرب كـ. انه كان يديه الخميس من كل اسبوع مخصصاً عندهم للمشغل
بالأيدي، فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها، ويشغلون بأنواع المهن
من بناء، ونجارة وحدادة، ولساجة، وصحافة، وغير ذلك،
لا تجد منهم ذلك اليوم الا عاملاً ببيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لا يفتر حتى
ينبسه فيهم روح النشاط للعمل، وكان السيد المهدي وابوه من قبله، يهتمان جداً
بالاهتمام بالزراعة، والغرس تستدل على ذلك من الزرايات التي شادوها، والجنات
التي نسقوها بجوارها، فلا تجد من اوية الاله ابستان أو بساتين، وكانوا يستجلبون

اصناف الاشجار الغريبة الى بلادهم من اقاصى البلدان، وقد ادخلوا فى الكفرة وجنوب
 زراعات واغراس الم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة ياتهمسون من
 السيد محمد السنوسى ان يعالهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكة
 المحراث" واحيانا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جمل
 تطيبخوا طرهم، وتزيد رغبتهم فى حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هي ادنى من طبقة العلماء، فكان يقول لهم: "يكفى لكم من الدين حسن الذية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم بافضل منكم". واحيانا يادمج نفسه بين اهل
 الحرف، ويقول لهم وهو يشتغل معهم "يظن اهل الاوريقات والسبيحات انهم
 يسبقوننا عند الله لا والله ما يسبقوننا". يريد باهل الاوريقات العلماء و باهل
 السبيحات العابدين والقانتين فكانه يريد ان يقول للمترفين والصناع لا تظنوا
 انكم دون العلماء والزهاد مقاما، مجرد كونكم صنعا وعملة، وكونهم علماء و
 قراء، هذا ليزيدهم رغبة وشوقا، ويباع الناس حرمة الصناعة التى لامدنية الا بها،
 هذه المارقة عملية لا تعتمد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل والسير
 فهي تجمع بين العدل الشرعى بحذاق^(١) فيه والتجرد الصوفى الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، نظم المريوفق اليه^(٢) غيرها، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن على بن السنوسى، ولد له السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) باسره واجمعه (٢) لقد سبقهم بمذاق النظم فى الهند بنحو قرن السيد الامام احمد بن عرفان البريلوى
 امام الطريقة وامام المجاهدين ورئيس حكومة شرعية على تخوم الهند ووزيره ومدينه مولانا اسميل
 الشهيد الدهلوى

اعوانهم مثل سيدى احمد الرفي، وسيدى عمران بن بركة وسيدى احمد التواتى
 وسيدى عبد الرحيم بن احمد وسيدى عبدالله السنى وسيدى ابى القاسم العيساوى وغيرهم
 كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية، تدل عليها اقوالهم وافعالهم،
 حدثنى سيدى احمد الشريف ان عمه الاستاذ المهدى كان يقول له: "لا تحقرن
 احدا، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا، لعله يكون فى نفسه عند الله
 افضل منك، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته". وبمثل هذه الآداب كانوا
 ياخذون اولادهم ومريدتهم، فكان من هؤلاء قطاب وابطال، يتجمل التاريخ
 بذكرهم، واسطة عقدهم، اليوم هو السيد احمد الشريف الذى نحن فى ترجمته

وقد ذكره "السيد المشار اليه على الخمسين" ولاكن هيئته لا تدل على
 وصوله الى هذه السن، لندرة الشيب فى شعره، وهو رايع المنظر، بهى الطلعة،
 عيّل الجسم قوى البنية، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يجذبه ويحترمه^(٢)

(٢) ختم الجسم
 (٣) قو فى سيدى احمد الشريف السنوسى فى المدينة المنورة فى منتصف ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ

الموضع ، المذكور طه حسين

(١٠)
اقبل المراضع الى مكة مما اذا غافوا، تحملهن حذرهم ما من مخافت، وحسبهن
ازواجهن قدسهم والضر، واعمالهم الكتب، واشتدت عليهم حسنة، وجديت بهم
الارض، مما يجدون الى آمن ولا دولة ولا حياة سبيلا، وقد اتوا ككتاب اهل
البادية الى مكة، يلدسون الرضعا من ابناء السادة والمقربين في قريش، ويبتغون
بذلك فضلا من مال وثاقله من تقديم وحطامن هذا قال تعالى تطوع فيه المراضع
عند اهل الرضعا، اقاموا القوا اسراهم، اهدوا المراضع الى مكة، يرضون انفسهم على
دور الاغنياء واهل القراء، ومثالي السادة واصحاب الشرف من اهل البهراء و
اسرع الرماح الى المستعبد يطوفون بيلة من سلة الناس من قريش، فيبصرون منهم
ويحذرون اليهم، وليتعيون بحس على احوال انقال الحياة في تلك البادية النامية
بالدولة بنى سعد بن بكر، وما هي الاطوفة في الضمى على بعض المنازل والدور حق آب
المراضع موفور امتحانات، قد وجد مثكل واحدة منهم رضعا من اسرة حكومية،
موسرة، اقامت لث بها بالمال، ونفسها بالاسل، وقلها بالغبطة والامن على

في ملحق ملحوب يدع جليل قناني يجمع بين حيل الحرية القديم والجديد
حسب الاختيار، اجمع البيان في الموطأ بقرش ملحوب، وفي التارخ حصون شان وفي الاجنات
الحرية، منظر من مستحق

١١، محو من الغابة ضمنت وتوحيب منها،

١٢، سر من سر مستحق

قوت العيال، الاحذية بنت ابي ذؤيب؛ فانهاءت الى زوجها كذبة محزونة
لا تحمل الا ابنها الهزيل النحيل الذي يصيح في غير انقطاع، ويبكى في غير هدوء لشدة
مامسه من السم الظمأ والجوع،

ولقى الاعرابي امرأته الشابة محزونا مثلهما، كئيبا مثلهما، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظمأ كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة، قال:
إني لأرى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محسورات يحملن الرضعا، فما بالك
تعودين لا تحملين رضيما إلا هذا الطفل؟ الحالك قد دلت الناس على مكاننا
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتملت هذا الطفل الذي لا ينقطع له صياح؟
العالم قد أياست الامهات واخفت الآباء الأيلقي ابنا وهم عندك ما يروهم من
ظمأ أو يشربوهم من جوع؛ ليتني لم انخدع مع الناس الى المسجد، وليتني بقيت
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة، وحتى
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤسا ولا ضرا. قالت: والله ما صدعني الآباء والامهات
ولقد اسكت هذا الطفل فما بكى ولا شكاة، وما أحسن احد على ولا عليه ضرا أو شرا،
وانما صدقت "أنا عن رضيحه الاتراب من قبلي، قال الاعرابي: وقيم صدقك عنه
واجتنأ بكن له؟ قالت: يتيم ليس له أب يرعاه اويكك لئوه، انما هو الى أمه وجده
وما تصنع أمه وما يصنع جده؟ وماذا تنتظر من براء الامهات بالمراضع، ومن براء الجدود
بالحفدة وانهم لك كثير؟ قال: صدقت، وما الارضاع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

(١) صَدَّه يَصُدُّه (من نَصَرَ) صرفه ومنعه وصد بصد وبيد (من ضرب ونصر ايضا) اعرض ومال

بني سعد، وإني لأجد في نفسي إشفاء قاعلى هذا اليتيم ورحمة له، ولكن ماذا أفعل
 به في تلك الأرض النائية إذا لم يصل اليه واليئامن برأهله ما يقيمه ويقيمنا
 ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فاجبته، ونظرت اليه فذقت له، ولقد آنت من أمه دعة ولينا
 ولقد نازعتني نفسي إلى أن أحمله لولا أني استفتت ممّا تقبل، ولولا أني ذكرت
 الجذب وشدة السخة وانقطاع المادة، واستفتت عليه مما نحن فيه، قال الاعرابي :
 فسئقل إذاكم اقبلنا ويقفل القوم راضين، وإني والله يا ابنة أبي ذؤيب ما أدري
 اتبلغنا أم لا وشارفنا أم لا يا بني سعد، وأنت لتعلمين أن اتانا منه وكة مكدودة وأن
 شارفنا ما تبص قطرة من لبن، قالت : فلنقدم فإن الأطفال يولدون، ولعل الله أن
 يرضقنا بين اليوم وغد رضى عما نجد عند أهله ما يرضينا،

وهي المراضع بالقفول، وأخذت بنت أبي ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
 يوذيهما ترى من انجاحهن واخفاقها ومن قفولهن وتخلفنهما، وأخذ الاعرابي
 ينظر إلى رفاقه يشدون الرجال على المطايا، ويحملون النساء على الاتن، فيؤذيه
 ذلك ويغيظه، ولكنه يخفى ما يجد من الغيظ ويظهر التجلد والصبر حتى إذا مضى اليوم
 وأمدنوا في الطريق وبعدوا عن مرمى العين، نظر الرجل إلى امرأته، ونظرت المرأة
 إلى زوجها، ونظر الزوجان إلى ابنهما واستمعا بكاءه، وإذا هي تقول لزوجها : ما أدري
 لعلني لما أحسن حين جارت أترابي وأعرضت عن هذا اليتيم، وإن نفسي لتنازعني
 اليه، وإن قلبي ليحطفني عليه، وإني لأجش كانه يدعوني، وإني لا أشعر كاني لا أستطيع

عنه صبرا، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفي ان يكون الله قد قدر لنا خيرا، و

آثرنا ببعض ما نحب، قال: فلا عليك يا ابنة ابي ذؤيب! اذهبي الى يتيملك فخذيه

فاني اكره ان يرحل القود وينبقي، وان يصلوا الى ديار بني سعد، فيتحدث المراضع انهن قد ظفن

بالرضاع وان نفوس الآباء والامهات قد انصرفت عنك وزهدت فيك

وتنهض بنت ابي ذؤيب فتعود الى آمنة فتعرض عليها ارضاع الطفل، واذا

آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن

عميق، وفي صدوقها بقية من بكاء، وأمتها بركة تعينها على الإباء وتختصها على الامتناع، ولكن

ابنة ابي ذؤيب تنظر الى الطفل واذا قلبها يمتلي حباله، واذا هي تحس انها مدفوعة اليه

دفعها، واذا هي تسرع الى الطفل وترفعه بين يديها وتدنيه من صدرها، واذا الطفل يلتمس

الثدي كما تماكان منه على ميعاد واذا هو يشرب حتى يروي، واذا ابنت ابي ذؤيب تجد من

الدين ما لم تكن تجد من قبل، واذا آمنة تستجيب لها وكيف تأبى عليها! وقد رأت

من جها للطفل ومن اقبال الطفل عليها ومن ارضاعها له ما رأت! لقد اصبحت هذه

انظر لولدها، قالت آمنة: خذيه ولا تراعي، فاني لارجو الا تجدي منه الا خيرا، فلقد حملته

فما وجدت له ثقلا، ولقد انتظرت تسعة اشهر فما أحسست مما يحبس النساء قليلا ولا كثيرا

والاغشية الحزن التي غشيتنا بفقد ابيه، كانت هذه الاشهر اسعد ما تظفر به امرأة من

دمرها، ولكن الحوادث تحدث والخطوب تلم والامال تقطع وقد كان يرجي ان تتصل

والسحب تتراكم فتجب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الصبي، فما عرف صاحبها

على وعليه شيئا مما تعودن ان يعرفن على الامهات والولدان، وانك لتفكرين يا ظمرو

شهمين، قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا انكر؟ قالت آمنة: له ان تلك الليالة في دار من

دور قرليش، وانما كنت في مكان لم ير اليه الناس : كنت في بحر من النور كله رحمة وبر
 ورضوان، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد انكرته وانكرته صواحيبي ! ومالك لا تعجبين
 يا ظئرو قد عجبت وعجبت صواحيبي وعجب جده الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك بدارات
 وما سمعت، سلى من شئت من نساء بني هاشم ورجاله وتعلمي ان لابني هذا اليتيم شأنا
 ليس لعينه من ابناء الاغنياء واهل اليسار، لا تراعي يا ظئرو، فانك تحمدين وليدا كريما
 لأب كريم وجد كريم ثم اهلكت من عينيهادعوع غزارو قالت في صوت يقطعه البكاء
 لا تيأسى يا ظئرو فان معروفنا على قلته سيصل اليك، وارب قليل خير من كثير، قالت
 حليلة : وقد رق قلبها، وجادت عينها ببعض الدمع على غير عادة الاعرابيات، لا بأس
 عليك يا ابنة وهب، فاني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ رأيته، واني والله
 ما ادري ما الذي عطفني عليه حتى رجوت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع
 القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلدكم هذا يوماً او اياماً فالاطفال يولدون
 وسراة قرليش في حاجة الى المراضع كل يوم، ولكنه والله امر يراد، وارضفت حليلة بابنها
 الجديد راضية مسرورة، قارعة بما زودتها به آمنة من البر والمعرف، حتى اذا انتهت الى
 زوجها الاعرابي لقيها باسم الشفر، مشرق الوجه، سعيد الا تعود اليه صفرا ليدين، وله ريدر
 ينظر الى الطفل حتى انطلق لسانه، واذا هو يقول لامرأته : ايه يا ابنة ابي ذؤيب ! ما رأيت
 كالسوم رجلاً مثقلاً يفيض منه البشر، واني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير، و
 ينهض الاعرابي الى شارفه ياتمس في ضرعها الحاف قطرات من لبن يبيل بها ظمأ امرأته
 وينقع بها بعض غلته، فما اسرع ما يأخذه عجب لا ينقص حين يرى شارفه حافلة تمنحة
 من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الاول يجدها معه ما يرويه ويرضيه^(١)، واذا وجهه الكالح المظلم قد اخذ لشرق
 ويضيئ واذا ابتسامته حلوة ظاهرة قد ارتفعت على ثغره البرئ^(٢) فاذا هو يقول لامرأته
 تعالي يا ابنة ابي ذؤيب اناك قد حذت نسمة^(٣) مباركة
 وتنهض الظئري انا نها فتركبها وتضع الرضيع بين يديها^(٤)، وينهض الاعرابي الى
 مشارفه ويمتطيها ويرميان بنفسهما في الطريق ياتهما ان الركب من بني سعد، والركب بعيد
 قد دفع به في طريق طويلة زائفة، ولكن الاعرابية تجد من اناها نشاطا واحدة^(٥)،
 ولكن الاعرابي يجد من مشارفه قوة ومرحاً، وهذا ماضيان وكاذا تطوى لهما
 الارض طياً، ثم يقول الاعرابي لامرأته: سدى عينيك يا ابنة ابي ذؤيب اترين شيئاً؟
 قالت: إي والله، اني لاراهم واهم ولا دني من مرمى العين، وما هي إلا ان يبلغ الاعرابي
 جماعة بني سعد، فيعجب النساء بأمر حليلة وقد ادر كتهن في غير حياء ولا كدر^(٦)،
 والامد بعيد، والطريق شاقة، ويسأل النساء حليلة عن هذا الرضيع الذي تحمله،
 فاذا ابداً هن يبدئن اظهرن لها الرقة والثراء، واضمنن التيه والكبرياء، ويمضي
 الراكب آخذاً بأطراف الحديث وإن حليلة لتسبق اتراهن حتى تعيديهن، وان اترها
 ليقلن لها: اهذه انا اناك يا ابنة ابي ذؤيب التي اقبلت بك إلى مكة؟ فتقول:
 هي والله انا اني ما غيرتها، فيقلن: اربعي^(٧) علينا يا ابنة ابي ذؤيب، فما رأيناك اليوم مرحاً ولا عدواً،
 ويربلخ الركب ديار بني سعد وشيوب^(٨) المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل المبادي
 في ارض مجربة قل فيها الرعي^(٩) والماء وكثر فيها البؤس والشقاء، وغنم حليلة ترعى كما ترعى

(١) العابس (٢) الانسان (٣) ارفق بنادهو في علينا (٤) يرجع (٥) بالكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظما اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم السعديين
 مهزولة بخيلة ناضبة، لا تكاد تبض بما يبل الريق، وهم يقولون لرعاهاهم:
 ويلكم! ارحموا حيث ترى غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا
 لانرى حيث ترى، وانها والله لا تجد اك ثمرها نجد، ولكنها تروح ملاء و تروح
 بغنمنا كما ترون، لا تغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون ان لابنة أبي ذؤيب شأنا
 وتنعم حليلة وينعم ابناؤها حياة رضية هادئة، وينعم رضيعها ويزكو، وتقضى
 هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما و
 الاسقام، وانما هي أيام وليال تطرد ويمضي بعضها في إرضاع بعض لاكد فيروا لا تغيب
 حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا الطفل قد
 نما وزكا كأحسن ما ينمو الاطفال ويزكون، لا يكذب في الثانية وكأزه ابن اربح
 والقوم عليه حراس، ولكمهم يودونه على ذاك الى امه كارهين، ثم تهم
 حليلة ان ترجع وقد ارضت آمنة وعبد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، ولكنها
 لا تستطيع فراق الطفل حباً له، وحدباء عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه
 من خير فتلج على آمنة في أن ترده معها الى البادية، هناك حيث الهواء النقي، والسماء
 الصافية، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، وتجيبها آمنة
 الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضحت بذلة الامومة في سبيل تنشئة ابنها
 تنشئة صالحة، وهل عرفت آمنة الا التضحية! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مكة
 محزنة، وتنتظر بركة الى حليلة نظرات فيهن الحسد، وتنتظر بركة الى آمنة نظرات فيهن اللوم^(١)

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احمد امين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورخه^(٢) تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة تعقدت، والديانات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا وثنيين او مانويين^(٣) او نحويهم دخلوا في الاسلام ولم تنق رؤسهم من كل ما علق بها من الديانات القديمة، وقد عاشوا في المدن المركبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام بعيونهم لا بالعين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامم وان اتحدت ديناً فكل أمة تختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الامم الاخرى، وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها وتقاليدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: "لا اله الا الله محمد رسول الله" ولكن نظر العالم الواسع الثقافة الى الاسلام غير نظر العوامي الجاهل، وكلامه ما غير نظر الصوفي

(١) احمد امين عالم واسع الثقافة مؤلف جميل المذهب كاتب قدير طبع القلم ويمتاز بين اقراءه بحسن ملاحظته ودقة نظره وسداد رأيه وسلامة طبعه الى حد الذمومة والغرابة في هذا الجيل وفوق ذلك بفهمه لكثير من حقائق الاسلام واصوله وباعرابه عن روح الاسلام وحسن تمثيله للعقلية الاسلامية في كثير من الجوانب العلمية والتاريخية خلافاً للمستحلي العلم ومتطفي التحقيق وبعض المشاهير في عصره ومصره. وله فاته فخر الاسلام وصفي الاسلام (١-٢-٣) من خيار الكتب التي يشار على طلبة العلم بمطالعتها مع بحث ونقد لا بتقليد وتقليد.

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، الى الاسلام يختلف في تقاضيه
 عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لان كل امة تدارى عليها من الدعوى التي ما يتألف
 غيرها وذلك من غير شك خالف بين انظارهم وعقلياتهم والناس كانوا ينظرون
 الى الاسلام نظرا يختلف باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي
 عن انس بن مالك المتوفى سنة ٩٠ هـ قال: ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله
 صلعم قيل الصلوة! قال ليس صنعت ما صنعتكم فيها^(١) فالنبي صلى الله عليه وسلم قد شاهد
 عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الامويين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف الانظار
 والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سولا يسيرا
 يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احدا الاغلبة
 ويقول لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم فان قومنا شدوا على انفسهم تشدد
 عليهم قتلت بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم^(٢)
 " وكان القاسم بن محمد يابس الخز وسالم بن عبد الله يابس الصوفي ويقودان في
 مسجد المدينة فلا يذكر هذا على هذا ولا ذاعلى هذا^(٣) وكان هناك نزعة لبعض الصحابة
 في الغلو في الدين، فقام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين عبد الله
 بن عمرو، فقد بلغه انه لا ينام ولا يفطر، ولا يؤدي حقوق اهله انما كان في العبادة
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان لك في رسول الله أسوة حسنة
 فرسول الله يصوم ويفطر ويا كل احد يؤدي الى اهله حقوقهم يا عبد الله ان لله

(١) باب الاعتصام بالسنة (٢) اخرج ابو داود (٣) العقد الفريد ٢٥٠

عليك حقا وان لبد لك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا

وبعد هذا رأينا تشددا في دين، وابتداء عا لثقاليد، وغلوا في نواح مختلفة
منهم من يلبس الصدوف ويلتزمه ومنهم من يغلو في الإنكار على لابييه "قدم حماد
ابن سلمة البصرة، فجاءه فرقة السنجي وعليه ثياب صدوف فقال له حماد ^(١) عنك نصرتك
وقال ابن السماك لاصحاب الصدوف، والله لئن كان لباسكم وفقال لسرا تركم
فقد احببتم ان يطالع الناس عليها، وان كان مخالفا لقد هلكتم، وكان بعض الموالى
يقشدد في الوضوء والطهارة، ويغلو في ذلك غلوا لا يعرفه العرب، فكان العرب
يكرهون منهم ذلك ^(٢) الى كثير من امثال هذا

وهذا ما هو اهم من هذا، ذلك ان الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
وبعد كذا يقرء القرآن وليمدونه فيحنون بفهم روحه، فان عني علماءهم
لبشئ من وراء ذلك فما يوضح الالية من سبب النزول او استشهاد بايات من اشعار
العرب، تفسر لفظا غريبا، او اسلوبا غامضا - واكثر ما روى لنا في الطبري وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل، وما عرفنا في العصر الاول
اختيار الصحابة الى مذاهب دينية وآراء في المثل والنحل، ولما كذا في آخر العصر
الاموي رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدتهم، فمن قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصارت كل طائفة

(١) العقد ٢٥٠: ١

(٢) النظر العقد ١٢: ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظرافاد من
 ناحية الجدل بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في
 موقف المعتزلة ! فقد أساء باضعاف الروح الدينية وما كانت توحيه من
 احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية :
 ... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذلك ان كان
 فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفلاس ، ففيه اضعاف لقوة الروح و
 حماسة القاب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلمهم استخروا
 الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نحاها القرآن
 الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون الصلة بين
 العقل والقلب وينمّون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١) ،
 ان شئت فاقرأ - لاثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
 وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ه ثُمَّ كَلَّمِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَأَسْأَلُكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا
 يَخْرُجُ مِنْ بَطُونٍ وَمِنْ أَشْرَابٍ مُّخْتَلِفٍ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ه

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدل بين الاشعرية والماتريدية في ان
 القدرة صفة ازلية متعلق وفق الاسادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعني بضعفها فكلمات الناحية العقلية ضعفت العاطفة

تقول كما يقول الماتريدية اوهى صدفة توثر في المقدورات عند تولد بها كما
يقول الامتاعرة فكم من الفرق بين المنهجين والروحانيين ! اهم غرض للقرآن الكريم
ان يحبي الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
تبذرية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
طريق المنطق وشتان بين الطريقين ! فحياة المنطق لا تملأ القلب حاسة
ولا تبث في النفس حرارة ايمان، انما تفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والنحل في ذلك العصر كثرة مدهشة حتى يصفهم
الامامون فيقول : "وطارئة قد اتخذ كل رجل منهم مجلسا، اعتقد به رياسة
لعهده يارعو فئة الى ضرب من البدعة، ثم لعل كل رجل منهم مريعا دى من
خالفه في الامر الازى عقد به رياسة بدعة ويشيط بدمه، وهو قد خالفه من
اموالدين بما هو اعظم من ذلك، الا أن ذلك امر لارياسة له فيه فماله
عليه" الخ

ولست غرض اسماء الفرق والمذاهب في كتاب الملل والنحل للشهرستاني،
فندرهش كثرتها واختلافاتها، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بجهن
مذاهبها وتفسره بما يلائمه فالمتزلى يطبق القرآن على مذهبه في الاختيار
الصفات والتحسين والتنقيح العقليين، ويؤول ما لا يتفق ومذهبه، وكذلك
يفعل الشيعة وذلك يختلف كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن
كان القرآن يدعو الى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
بالمعنى التاريخي، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعوا اليمازه ويقوى يقينه

ففي الرياح والسحاب المسخوبين السماء والارض، والابل كيف خلقت، والسماء
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت، والارض كيف سطحت آيات على الله، كما
 ان في الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعو الى الايمان، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم، وفي استطاعة العالم والجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هي الدعوة التي
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولع العلماء بالفلسفة اليونانية في العصر
 العباسي حولوا اتجاه القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والهندسة
 والهيئة، فكان في ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونتج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السهلة. حتى صار يمثلون تعاليم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمثلها "العقائد النافية" و"متن السنوسية"
 وشعر بهذا النقص قوم من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من
 منهجه الاول، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليمتد منها كما
 سنبينه ان شاء الله.

وكان كلما تعمق المسلمون في العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا انت آية في الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم في الظواهر
 الجوية واذا انت آية في النجوم والسماء طبقوا ما علموا من علم الهيئة واذا انت اشارة
 في آية الى جبر واختيار عددوا مذاهب المتكلمين فيها واذا انت مسألة الخيرية
 افاضوا في الخلافات المخوية بين البصريين والكوفيين، وعلى الجملة فقد
 كثر سواكل ما عرفوا من علومه حول الآيات القرآنية. فنحن نذكر ذلك على التوالي

الانزلمان، كما ترى بوجد في تفسير الفخر الرازي، وفيه كل شيء وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١)

الانزلمان، كما ترى بوجد في تفسير الفخر الرازي، وفيه كل شيء وصل اليه

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

المسلمون الاشياء واحداً هـ وشرح الروح القرآن^(١) صفي الاسلام ج ١

اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكمل اى تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في النية ان نعرض مع ادباء العرب مثلاً ونخباً من كتابات بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المترسل الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراشح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الفراهى صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان النذوي واللغوي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ الحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ تقي الدين الهلالي رئيس اعداده آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المعلم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد ، والصحافي البارع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالم الندی منشئ مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له في المستقبل والله ولي التوفيق

مكتبة



Allama Iqbal Library



19361



1936/

6/12/60



يطلب الكتاب من إدارة دار العلوم

“بادشاه باغ لکهنو”

مثنى النسخة مرييتان ونصف

THE JAMMU & KASHMIR UNIVERSITY
LIBRARY.

DATE LOANED

1945 2
Class No. _____ Book No. 2242

Vol. _____ Copy _____

Accession No. 19341

--	--	--

... & Kashmir
... Library,
... ar.

1. Overdue charge of one anna per-day will be charged for each volume kept after the due date.
2. Borrowers will be held responsible for any damage done to the book while in their possession.